

انعكاسات حرب غزة في أعمال الفنانين التشكيليين، قراءة تحليلية

محمد عدنان صبح، كلية الفنون والتصميم، جامعة العلوم التطبيقية، الأردن

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تأثيرات حرب غزة على الأعمال الفنية التشكيلية، وتوثيق الأعمال التي أنتجت خلال هذه الفترة. كما تسعى الدراسة إلى تحليل التغيرات التي طرأت على الأعمال الفنية مع التركيز على دور الفن في تعزيز الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية في وقت الحرب. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل (12) عملاً فنياً تم اختيارها من قبل مجموعة من الفنانين المعاصرين بشكل قصدي. تمثلت مشكلة هذه الدراسة في قلة الدراسات السابقة المتعلقة بتأثيرات حرب غزة الأخيرة على الفن التشكيلي. إذ لم تتناول الدراسات السابقة بشكل مفصل حرب غزة التي وقعت في أكتوبر 2023، حيث كانت معظمها تركز على العلاقة بين الحرب والفن دون أن تعالج الأحداث الأخيرة كموضوع بحثي مستقل. توصلت الدراسة إلى أن حرب غزة تركت أثراً عميقاً على أعمال الفنانين التشكيليين، حيث دفعتهم الحرب للتعبير عن معاناتهم وألمهم بطرق متنوعة. ولم يقتصر الفنانون على تصوير الحرب بشكل مباشر، بل قاموا بتوظيف مهاراتهم الفكرية والفنية لتوصيل رسائل قوية عبر أعمالهم. كما أكدت الدراسة أن هذه الأعمال الفنية لعبت دوراً مهماً في التأثير على المتلقين، حيث تناولت مواضيع فلسفية وفكرية بأساليب إبداعية، مما عزز من الوعي بالقضية الفلسطينية وأثرها على الذاكرة الجماعية. تتمثل أهمية هذه الدراسة في تقديمها رؤية جديدة حول استخدام الفن كوسيلة للمقاومة الثقافية والحفاظ على الهوية الوطنية خلال فترات الحرب. كما تساهم في إثراء المكتبة العربية والمعرفة في مجالات الفن والدراسات المتعلقة بالحروب، مما يعزز الفهم العميق للتجربة ويقدم إسهاماً جديداً في مجالي الفن والدراسات المتعلقة بالحروب.

الكلمات المفتاحية: الحرب، الفن التشكيلي، الفن المعاصر.

Reflections of the Gaza War in the Works of Visual Artists: An Analytical Reading

Mohammad Adnan Sobuh , Interior Design, Faculty of art and design, Applied Science Private University, Jordan

Abstract

This study aims to explore the impact of the Gaza War on visual artworks and to document the artistic productions created during this period. It seeks to analyze the changes that emerged in these works, with a focus on the role of art in reinforcing national identity and collective memory during times of war. The study adopts a descriptive-analytical methodology to examine twelve artworks, intentionally selected from a group of contemporary artists. The research problem lies in the scarcity of prior studies addressing the effects of the most recent Gaza War on visual art. Previous scholarship has generally focused on the broader relationship between war and art, without treating the October 2023 Gaza War as an independent subject of inquiry. The study finds that the war had a profound impact on visual artists, prompting them to express their suffering and pain through diverse artistic forms. Rather than depicting the war directly, many artists employed intellectual and creative strategies to deliver powerful messages through their work. The findings confirm that these artworks played a significant role in influencing viewers, addressing philosophical and intellectual themes in innovative ways, thereby raising awareness of the Palestinian cause and its imprint on collective memory. The significance of this study lies in its presentation of a new perspective on art as a form of cultural resistance and a means of preserving national identity during wartime. It also contributes to enriching the Arabic library and scholarly discourse in the fields of art and war studies, offering a deeper understanding of this lived experience and a valuable addition to both disciplines.

Keywords: War, Visual Art, Contemporary Art.

Received:

11/2/2025

Acceptance:

10/4/2025

Corresponding

Author:

mo_sobeh@asu.edu.jo

Cited by:

Jordan J. Arts, 18(2)
(2025) 229-252

Doi:

<https://doi.org/10.47016/18.2.6>

© 2025 - جميع الحقوق محفوظة للمجلة الأردنية للفنون

مقدمة:

لقد لعب الفن التشكيلي دوراً محورياً عبر العصور في توثيق الأحداث التاريخية بصرياً والتعبير عن الصراعات، بالإضافة إلى نقل مشاعر الناس تجاه الحروب. ولم يقتصر هذا الدور على اللوحات فحسب، بل شمل أيضاً مجالات أخرى مثل النحت والتصوير الفوتوغرافي والفن الجداري. كان الفن التشكيلي دائماً وسيلة فعالة للتعبير عن الواقع، وخاصة في فترات النزاع والحروب والأوقات غير العادية. عكس هذا الفن معاناة الشعوب، سعياً لتقديم صورة تعبيرية عن الألم الإنساني، مع التركيز على جوانب الهوية والصمود، وإبراز قيم المقاومة والإصرار على الحياة رغم الدمار. من أبرز الأمثلة على ذلك لوحة (الجورنيكا) للفنان بابلو بيكاسو، التي تعد من أبرز الأعمال التي جسدت معاناة الإنسان جراء الحروب، وهي توثيق بصري وتاريخي لأحداث قصف المدينة الإسبانية من قبل الطائرات الألمانية خلال الحرب الأهلية الإسبانية. وقد ظلت هذه اللوحة تمثل توثيقاً بصرياً هاماً يعكس تلك المرحلة وما عاشه الإنسان من ألم ومعاناة وقتل بسبب الحرب. كما أشار (Maliki, Hamdi, 2024) في مقالته (الفن والحرب: إبداعات شاهدة على المآسي) إلى أن لوحة (الجورنيكا) تعتبر مرجعاً فنياً بارزاً حول الحرب، مضيفاً أن هناك العديد من الأعمال الأخرى التي جسدت معاناة الحروب مثل (القبر الجماعي) و(معبد السلام)، و(مذبحة في كوريا).

استخدم العديد من الفنانين الجداريات كوسيلة للتعبير عن الصراعات التي مرت بها مناطق مختلفة، مثل جدار برلين الذي شهد العديد من الأعمال الجدارية والجرافيتي، والتي كانت تعبيراً عن الاحتجاج والمقاومة. ومع تطور الفن المعاصر، اعتمد الفنانون على تقنيات جديدة مثل الفن المفاهيمي والفيديو والأعمال التركيبية للتعبير عن قضايا الحرب وآثارها من موت ومعاناة، مع دمج هذه التعبيرات برسائل فلسفية عميقة. وقد أكدت دراسة (Hassan, Rasha Muhammad Ali 2024) على أهمية الفنون التشكيلية في معالجة القضايا المجتمعية بشكل عام، وبالأخص الحروب، وكيف يمكن أن يساهم الفن في إحداث تغيير إيجابي في المجتمعات عبر إزالة الحواجز التي تعترض الحوار وتقديم روايات متعددة للصراعات. وكان من توصيات الدراسة تسليط الضوء على تأثير الفنون في مواجهة ظواهر العنف والحروب والتهجير القسري، وذلك من خلال المعالجات الفكرية للفنانين التشكيليين حول العالم وإبراز أعمالهم في هذا المجال. كما تجاوزت الفنون المعاصرة مفهوم التعبير المباشر أو التوثيق البصري فقط، حيث أصبحت تسعى إلى إثارة التفكير والتأمل حول معاني الحرب، ليس فقط من منظور الموت والدمار، بل من خلال التركيز على قيم إنسانية مثل الحياة، واللجوء، والوطن. وبذلك، يستمر الفن في لعب دور حيوي في توثيق الأحداث والتعبير عن التجارب الإنسانية عبر فترات التاريخ القديمة والحديثة والمعاصرة. بناءً على ذلك، تبلورت مشكلة الدراسة التي تناولت دراسة وتحليل انعكاسات حرب غزة الأخيرة على أعمال الفنانين التشكيليين التي شكلت نقطة انطلاق لهذا البحث، خاصة أن الدراسات السابقة لم تتطرق لتوثيق ورصد هذه المرحلة المهمة في الصراع وتأثيرها على أعمال الفن التشكيلي. شملت عينة الدراسة فنانين من داخل منطقة الحرب وخارجها، بهدف تحليل قدرة هذه الأعمال على توثيق الأحداث والتعبير عن المعاناة النفسية والاجتماعية الناتجة عن الحرب، مع استعراض كيفية استخدام الفنانين للتقنيات المختلفة في التعبير عن التجارب الإنسانية في ظل الظروف الصعبة التي فرضتها الحرب.

مشكلة الدراسة:

يُعتبر الفن التشكيلي وسيلة قوية للتعبير عن الإنسان وتجارب حياته المختلفة. على مر العصور، كان الفن أداة رئيسية لتوثيق الأحداث التاريخية التي أثرت على المجتمعات ويمكننا القول إن الفن التشكيلي تجاوز دوره كوسيلة جمالية ليصبح أداة لتوثيق التاريخ ونقل رسائل الدعم والتضامن وتبني المواقف المختلفة. لقد ساهم الفن في حفظ ذاكرة الحروب والشعوب، ووثق العديد من الأحداث التي يمكن الرجوع إليها من خلال الأعمال الفنية. ورغم أهمية الفن التشكيلي في هذا السياق، إلا أن الدراسات السابقة التي تناولت تأثيرات حرب غزة الأخيرة في أكتوبر 2023 على الفن التشكيلي لا تزال محدودة. حيث لم تركز الدراسات السابقة

بشكل مفصل على الأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة، وكان معظمها يهتم بالعلاقة العامة بين الحرب والفن دون معالجة حرب غزة كموضوع بحثي مستقل. وبالتالي، تبرز الحاجة الماسة لدراسة تأثير هذه الحرب على الأعمال الفنية التشكيلية وكيفية توثيقها للأحداث وتأثيرها على الذاكرة الجماعية وتعزيز الهوية الوطنية عبر الفنون.

أسئلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. كيف أثرت حرب غزة على أعمال الفنانين التشكيليين؟
2. ما الدور الذي لعبته الأعمال الفنية التشكيلية في توثيق الحرب بصرياً؟
3. ما هي الرسائل التضامنية التي عبر عنها الفنان في أعماله خلال حرب غزة؟
4. ما دور الفنان التشكيلي في تعزيز الهوية الفلسطينية والذاكرة الجماعية من خلال أعماله الفنية؟

أهداف الدراسة:

1. استكشاف تأثيرات حرب غزة على أساليب وتقنيات الفنانين التشكيليين، وكيف أثرت هذه الحرب على ملامح أعمالهم الفنية من حيث المواضيع والتقنيات والمواد المستخدمة.
2. دراسة كيفية استخدام الأعمال الفنية التشكيلية كوسيلة لتوثيق الأحداث والوقائع التي شهدتها غزة خلال الحرب، وتحليل قدرتها على تجسيد الواقع المعاش بصرياً.
3. تحليل الرسائل التضامنية التي حاول الفنانون التشكيليون إيصالها من خلال أعمالهم خلال فترة الحرب، وكيف ساهمت هذه الرسائل في تعزيز الوعي الدولي بقضية غزة بشكل خاص وفلسطين بشكل عام.
4. تحليل كيفية تعزيز الفنان التشكيلي للهوية الفلسطينية، ودور أعماله في التعبير عن الانتماء للأرض والوطن والهوية.

فرضية الدراسة:

1. الأعمال الفنية في سياق حرب غزة وسيلة فعالة لتوثيق المعاناة الإنسانية بصرياً وتعكس بدقة الألم والدمار الذي تعرضت له، مما يساعد في الحفاظ على ذاكرة الأحداث وتوثيقها للأجيال القادمة.
2. دراسة تأثير حرب غزة على أعمال الفنانين التشكيليين يمكن أن يكشف عن تحول في الأساليب الفنية وموضوعات الأعمال من حيث محتوى وأسلوب التعبير الفني استجابة للظروف القاسية التي فرضتها الحرب.
3. إن دراسة تأثير حرب غزة على الفن التشكيلي يمكن أن يفتح أفقاً جديداً لفهم دور الفنون في معالجة قضايا العنف والتهجير القسري في سياق الحروب المعاصرة كوسيلة للتغيير الاجتماعي.
4. دراسة أعمال الفنانين التشكيليين داخل منطقة الحرب وخارجها يوضح كيفية تأثير الأحداث السياسية والاجتماعية على التعبير الفني، وقدرة هذه الأعمال على نقل رسائل التضامن الدولي والدعوة إلى السلام.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من تقديمها رؤية جديدة حول استخدام الفن كوسيلة للمقاومة الثقافية والحفاظ على الهوية الوطنية خلال فترات الحرب. كما تساهم في إثراء المكتبة العربية والمعرفة في مجالات الفن والدراسات المتعلقة بالحروب، مما يعزز الأبحاث الحالية ويحفز الباحثين على دراسة تأثير الحروب على الفن التشكيلي المعاصر والفنانين العرب. بالإضافة إلى ذلك، تفتح هذه الدراسة أفقاً جديداً للباحثين لاستكشاف تأثير الحروب على الإبداع الفني في سياقات متنوعة، مما يوسع الفهم لدور الفن في معالجة القضايا الاجتماعية والإنسانية المعاصرة. وبالتالي، تساهم هذه الدراسة في توسيع نطاق البحث الأكاديمي،

مما يدفع الباحثين إلى التحقيق في تأثير الحروب على الفنون وكيف يمكن أن ينعكس ذلك على المجتمع، مما يفتح مجالاً جديداً لفهم دور الفن في التأثير على المجتمع وتوثيق الأحداث التاريخية الهامة.

حدود الدراسة:

حدد الباحث دراسته بالحدود التالية:

1. حد موضوعي: انعكاسات حرب غزة في أعمال الفنانين التشكيليين، قراءة تحليلية لأعمال الرسم والتصوير لمجموعة من فناني الأردن وفلسطين.
2. حد زمني: يتحدد في الفترة ما بين عامي 2023 إلى 2025.
3. حد مكاني: الأردن، فلسطين.

منهجية الدراسة:

اتباع المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة الحالية؛ ذلك لأنه المنهج الأنسب لتحليل الأعمال لتحقيق أهداف الدراسة والتوصل إلى النتائج المطلوبة، إذ تم القيام بدراسة تحليلية لوصف وتحليل مضمون أعمال فنية معاصرة تأثرت بأحداث غزة خلال الفترة من 2023 حتى 2025 مع التركيز على فكر الفنانين واتجاهاتهم المعاصرة.

مجتمع الدراسة:

قام الباحث بمراجعة قائمة الفنانين المسجلين في رابطة الفنانين التشكيليين، وذلك عن طريق الموقع الإلكتروني الخاص بالرابطة. والتي ضمت 164 فناناً وفقاً لآخر تحديث للموقع. كما بحث في العدد الإجمالي للفنانين المنتسبين إلى رابطة الفنانين التشكيليين الفلسطينيين، لكنه لم يتمكن من العثور على إحصائيات أو قاعدة بيانات توفر عدداً دقيقاً للفنانين الفلسطينيين، نظراً لوجود عدد كبير منهم في الشتات والمناطق الخارجية. بناءً على ذلك، قام الباحث بتحديد حوالي 20 فناناً تشكيمياً فلسطينياً واستعرض مجموعة متنوعة من أعمالهم الفنية. ليصبح مجتمع الدراسة الكلي ما يقارب 184 فناناً. فيما بعد تم تصنيف الفنانين وفقاً لمستوى تفاعلهم مع أحداث حرب غزة الأخيرة. كما قام الباحث بتصفح مواقعهم الإلكترونية ومراجعة المقالات المنشورة عنهم، بالإضافة إلى متابعة أعمالهم على صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة بهم.

عينة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، اختار الباحث عينة الدراسة بناءً على وجود علاقة مباشرة بين العينة ومشكلة الدراسة. تم اختيار اثني عشر (12) عملاً فنياً معاصراً لفنانين مختلفين، حيث يمثل كل فنان من خلال لوحة واحدة. وقد تم اختيار هذه الأعمال بطريقة قصدية وفقاً لمجموعة من المعايير المتعلقة بالحدود الزمنية لإنتاج العمل الفني، والتي تشمل الفترة من 2023 إلى 2025، بالإضافة إلى الحدود المكانية التي تقتصر على الأردن وفلسطين فقط، بما يتماشى مع نطاق الدراسة. كما اقتضت العينة على أعمال الرسم والتصوير التشكيلي دون غيرها من أنواع الفنون التشكيلية.

مصطلحات الدراسة:

الحرب: لغوياً هي نقيض السلم، والكلمة مؤنثة وأصلها: الصفة كأنها مقاتلة حرب، وجمعها: حروب. واصطلاحاً هي أن يقتتل طرفان أو أكثر في مرحلة معينة من التاريخ وفي بقعة معينة من الجغرافيا قتالاً ناجزاً يعرفه العالم وتشهده أكثر من قوة (Al-Jamil, 2007). وجاء في القانون الدولي العام أن الحرب هي نزاع مسلح بين فريقين من دولتين مختلفتين، إذ تدافع فيها الدول المتحاربة عن مصالحها وأهدافها وحقوقها، ولا تكون الحرب إلا بين الدول (War is an issue, 2022).

حرب غزة: دارت بين إسرائيل والجماعات الفلسطينية في قطاع غزة، منذ 7 أكتوبر 2023. وهي الحرب الخامسة عشر في صراع غزة وإسرائيل (Wikipedia Gaza War, 2025). صراع غزة وإسرائيل نزاع طويل الأمد بين قطاع غزة (أرض فلسطينية) وإسرائيل. يدور هذا النزاع حول مسائل سياسية وإقليمية وأمنية.

وقد أدى إلى عنف وحروب وإبادة جماعية وتوترات مستمرة. تشمل القضايا الرئيسية النزاعات الحدودية والسيطرة على الموارد وحقوق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم السياسي في غزة (Wikipedia, Gaza-Israel conflict, 2025). ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها: مجموعة من الأحداث العسكرية التي أثرت بشكل كبير على المجتمع الفلسطيني في غزة. وامتدت آثارها لتشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية والفنية.

الفنانون التشكيليون: هم الأفراد الذين يمارسون فنوناً بصرية تشمل مجموعة من الوسائط مثل الرسم، والنحت، والتصوير الفوتوغرافي، والفن الرقمي، والفن الجداري، والفنون التركيبية، وغيرها من أشكال التعبير الفني التي تعتمد على البصر. يقوم هؤلاء الفنانين بإنشاء أعمال فنية تهدف إلى التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، وتجاربهم الحياتية من خلال استخدام المواد والوسائط المتاحة لهم، بما في ذلك الألوان، والأشكال، والأبعاد، والضوء، والظلال، والخامات المتنوعة (Career Guide, 2025). وإجرائياً: هم مجموعة من الأفراد الذين استخدموا الرسم والتصوير وتقنيات أخرى للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، بهدف إيصال رسائل بصرية تتعلق بالحرب والقضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية.

الذاكرة الجماعية: تشير الذاكرة الجماعية إلى كيفية تذكر الجماعات لماضيها. يتذكر الصينيون قرن الإنزال، بينما يتذكر الأمريكيون أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاه، وتتذكر شعوب العديد من الدول حقبة الحرب العالمية الثانية. قد تظهر الذكريات الجماعية على مستويات محلية أيضاً. قد تتذكر العائلات تاريخاً أو حدثاً بارزاً معيناً. وقد تتعلق هذه الذكريات الجماعية بالحقائق أو بالتفسيرات (Roedinger, H & Desoto, K, 2016). ويمكن تعريفها إجرائياً بأنها: مجموعة من التجارب والذكريات التي تشارك فيها الأجيال الفلسطينية والمتعلقة بأحداث تاريخية محورية مثل النكبة والنكسة والنزوح واللجوء والحرب والمقاومة. وتعتبر هذه الذاكرة جزءاً أساسياً من النضال الثقافي والفكري، حيث تم توظيفها بشكل كبير في مجالات الفن والثقافة.

الإطار النظري:

المحور الأول: الفن والحرب تاريخياً:

بدأت تمثيلات الحرب وصراعات الخير والشر، وتأثيراتها في الفن عبر العصور، سواء، من خلال تصوير المعارك نفسها أو تجسيد آثارها النفسية والاجتماعية. ويتجلى ذلك بوضوح في الفن المصري القديم، حيث نرى انعكاسات الحرب في نقوش ورسومات معركة قادش التي وقعت بين قوات الملك رمسيس الثاني والحيثيون بقيادة الملك موتيللي الثاني. نرى في هذه النقوش الملك رمسيس الثاني معتلياً عجلته الحربية مسدداً سهامه على الحيثيين. تحتل هذه المشاهد جزءاً كبيراً من اللوحة، حيث الجنود يتساقطون تحت قذمي حصانه وعجلته الحربية (Hassan, 2024). أما في الفن الإغريقي، فقد سعى الفنانون إلى خلق تأثير درامي قوي من خلال تصوير الصراعات المختلفة بين الآلهة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك مذبح مدينة برغامون (Pergamon)، الذي أنشئ حوالي 160 ق.م، والذي يعكس الصراع بين الآلهة والعمالقة بشكل بارز. من هنا نجد هذه العلاقة ما بين الفن ورغبة وتأثر الفنان بمحاولة تمثيلها وعكسها في الفن (Gombrich, 2016, p122-124). أما في الحضارة الرومانية، فقد كانت هناك مهمة أخرى طلبها الرومان من الفنانين لإعادة الحياة لتقليد قديم من الشرق. لقد أرادوا أن يعلنوا انتصاراتهم ويرووا قصة حملاتهم؛ على سبيل المثال، نصب الإمبراطور تراجان (Trajan) عموداً ضخماً ليؤرخ حروبه وانتصاراته في داشيا (Dacia) (رومانيا الحديثة). على هذا العمود نرى الفيالق الرومانية تبحث عن الطعام وتقاتل وتتصرف. واستخدمت هذه التقارير الحربية مهارة الفن الإغريقي، ولكن الرومان أضافوا دقة في تصوير التفاصيل ووضوح القصة لتؤثر في وجدان المشاهدين في البلد (Gombrich, 2016: P122-124). لقد رسخ الفن الروماني فكرة الحاكم وانتصاراته الحربية لأن الحضارة الرومانية كانت قائمة على الاستعمار والحروب. وأعمدة النصر تعد مثلاً واضحاً على فنون الحرب. من أشهر هذه الأعمدة عمود تراجان الموجود في روما وعمود الإسكندر

الأكبر الموجود في ساحة القصر في بطرسبورغ الروسية (Hassan, 2024). في عصر النهضة، نجد لوحة معركة سان رومانو (San Romano) للفنان باولو أوتشيللو (Paolo Uccello, 1397-1475) التي رسمها عام 1432، وتعد من أفضل الأعمال المحفوظة، حيث تمثل حادثة هامة في تاريخ فلورنسا، حيث هزمت قوات فلورنسا أعداءها في معركة بين الأحزاب الإيطالية (Gombirich, 2016: P122-124). أما الفنان البريطاني فرانسيس بيكون (Francis Bacon, 1561-1626)، فقد عاش طفولته في ظل الحرب الإيرلندية وعاش العديد من الحروب، مثل هيروشيما وهتلر ومعسكرات الموت، ما جعله يعبر عن معاناته في أعماله، إذ قال: "لقد عشت طفولتي في ظل الحرب الإيرلندية، وعاشت حروباً كثيرة؛ هيروشيما، وهتلر، ومعسكرات الموت، والعنف الذي شاهدته فيها، وبعد ذلك يريدون مني أن أرسم باقة من الزهور (Samia, 2022: P120).

في الفن الرومانسي، قدم فرديناند فيكتور أوجين ديلاكروا (Ferdinand Victor Eugene Delacroix, 1798-1863) عدة أعمال تؤكد أهمية إنقاذ القيم الإنسانية. ومن بين هذه الأعمال لوحة مذبحة شيو (The Massacre at Chios, 1842) التي تظهر مجموعة من الأجساد الجريحة والمنهكة نتيجة الكارثة التي أسفرت عن مقتل العديد من سكان جزيرة خيوس في حرب الاستقلال اليونانية عام 1822 (Ismail, 2011). كما قدم عام 1830 لوحته الحرية تقود الشعوب التي جسدت الثورة الفرنسية، مظهرة قيم الشجاعة والتضحية في سياق الشعب. تعتبر هذه اللوحة من أهم الأعمال الفنية في تاريخ الفن الغربي، إذ أصبحت أيقونة للحرية والنضال.

قدم فرانسيسكو براديا (Francisco Pradilla, 1848-1921) في الفن الإسباني لوحته (تسليم غرناطة) عام 1882 التي تصور سقوط الأندلس وتسليم آخر معاقل المسلمين في الأندلس إلى الملك الكاثوليكي فرديناند الثاني (Hassan, 2024). وقد صور فرانشيسكو غويا (Francisco Goya, 1746-1828) في أعماله التي نشرها بعنوان (كوارث الحرب، 1810-1820) المشاهد المروعة للمجاعات الناجمة عن الحرب، والتي نتجت عن الصدامات بين الفصائل المليّة والليبرالية الإسبانية، وأعمال التعذيب الوحشية (Schjeldahl, 2022). كان للحرب العالمية الأولى تأثيراً مروعاً على المجتمع في جميع أنحاء العالم. غالباً ما يوصف الفن الحديث بأنه انعكاس للمجتمع في ذلك الوقت، ولم تكن الحركات التي نشأت بسبب هذه الصراعات استثناءً. كانت التعبيرات والأفكار الفنية في ذلك الوقت ترى من خلال عدسة الدادائية التي تطورت في النهاية إلى السريالية. بدأت هذه الحركات كردود فعل على الفوضى غير المسبوقة والصدمات والحرب أوائل إلى منتصف القرن العشرين. قدمت هذه الإبداعات والحركات منظوراً فريداً للتجربة الإنسانية في وقت الأزمة.

تعتبر حركة الدادائية تجسيدا للانفجار الذي نتج عن الحربين العالميتين، بينما تمثل السريالية الفنان الذي يلتقط شظايا تلك الحركة ويواصل دفع الحدود. لذا، يمكن القول إن جذور السريالية ترتبط بجذور الدادائية، لكنها تتسم بدقة أكبر في تحقيق أفكارها. تأخذ السريالية مفهوم (اللاشيء) من الدادائية وتطبقه على الفكر وعلم النفس البشري. في حين أن الدادائية تتبنى أفكار العدم والفوضى المناهضة للفن، تركز السريالية على اللاوعي المعرفي التلقائي (Watson, 2023). وفي نفس السياق في العصر الحديث، نجد لوحة جورنيكا (Guernica) للفنان بابلو بيكاسو (Pablo Picasso, 1973-1881) التي أصبحت رمزاً عالمياً ضد العنف والحرب. اللوحة التي رسمها بيكاسو رداً على قصف الطائرات الألمانية لقرية جورنيكا في إقليم الباسك في إسبانيا في 26 إبريل 1937، تضمنت أسلوباً تجريدياً يعكس الألم الجماعي (Al-Munir, 1997: P28-29).

أما العمل الآخر لبيكاسو مذبحة كوريا (The Massacre in Korea) الذي أنجزه في يناير 1951، فهو تعبير عن رد فعل الفنان تجاه مقتل المدنيين على يد القوات الأمريكية والكورية الجنوبية بين أكتوبر وديسمبر 1950، حيث بلغ عدد القتلى حوالي 35000 شخص (Dargham, 2020). وأخيراً، في الفن الألماني، رسم أوتو ديكس (Otto Dix, 1891-1969) لوحة فلاندرز (Flaners) بين عامي 1934-1936، حيث أدان الحرب بشكل غير عادي. كما قدم الفنان الأمريكي ليون جولوب في أواخر الستينيات من القرن

العشرين لوحة تمثل حرب فيتنام وتصور التكنولوجيا في مواجهة المعاناة الإنسانية الناتجة عن الحرب (Laura, 2007).

تؤثر الحروب بشكل عميق على الإبداع الفني، حيث توفر سياقاً عاطفياً مشحوناً يلهم الفنانين لاستكشاف مواضيع وأساليب جديدة. خلال فترات النزاع يواجه الفنانون الحقائق القاسية للصراع بشكل مباشر، مما يترك أثراً عميقاً على أعمالهم. وقد نشأت العديد من الحركات الفنية البارزة، مثل الدادائية والسريالية، كرد فعل على صدمات الحروب. تطورت الدادائية خلال الحرب العالمية الأولى، وتميزت برفضها للقيم البرجوازية وموقفها الفوضوي المناهض للحرب. استخدم فنانون مثل مارسيل دوشامب (Marcel Duchamp, 1968-1887) وهانا هوش (Hannah Hoch, 1978-1889)، عناصر العبث والفوضى لتحدي الجماليات التقليدية، معبرين عن عدم المعنى الذي لاحظوه في الحرب. بالمثل فقد ظهرت السريالية بعد الحرب العالمية الأولى كوسيلة لاستكشاف العقل الباطن واللاعقلاني، حيث قام فنانون مثل سلفادور دالي (Salvador Dali, 1989-1904)، وأندريه بريتون (Andre Breton, 1966-1896)، بتحويل صدماتهم إلى أعمال فنية تشبه الأحلام وتنتقد الظروف الاجتماعية والسياسية في عصرهم (Coates, 2024). كما أن دوشامب كرر استنكاره واحتجازه على ما يحدث من فظائع الحرب بعجلة دراجة وضعت فوق تابوريه (Tabouret) (كرسي بدون سند للظهر أو الذراعين) مع حمالة صحن ومشط صدي، وقد أعطى رد الفعل ضد لا معقولية الحرب والعالم، في إشارة منه إلى أن الفن لا يجب أن يكون ملتزماً بالجماليات التقليدية بل هو أيضاً وسيلة رفض واحتجاج (Muhammad, B., and Jabbar, S, 2015).

وفقاً لديكرمان (Leah Dickerman, 1964) تعود أصول حركة دادا، إلى الحرب العالمية الأولى (1914-1918)، التي أسفرت عن مقتل عشرة ملايين شخص وإصابة نحو عشرين مليون آخرين. كما أشارت في كتالوج المعرض الوطني، "أدت الحرب العالمية الأولى إلى فقدان الثقة لدى العديد من المثقفين في الخطاب، وفي المبادئ التي كانت سائدة في الثقافة العقلانية الأوروبية منذ عصر التنوير". (Trachtman, 2006). كانت بداية انطلاق حركة دادا في مدينة زيورخ السويسرية. حيث لجأ العديد من الفنانين المغتربين إلى المدينة هرباً من الدمار العنيف الذي أحدثته الحرب، والذي بدا بلا معنى، وكرد فعل على هذا الجنون، أطلق هؤلاء الفنانون حركة مناهضة للجماليات، اتسمت بالفوضى والتخريب، وكان لها تأثير عميق على تاريخ الحركات الطليعية (Hetrick, 2016)، وتعبيراً عن مشاعر الأدباء والفنانين اللاجئين في سويسرا تجاه المأساة التي خلفتها الحرب ودمرت العالم، بدأوا في توجيه سخرية لاذعة في أعمالهم الفنية تجاه كل ما يحيط بهم، وكان الفن في مقدمة ذلك (Allam, 2010).

ألهمت الحرب العالمية الأولى الشعر والفن، حيث تجلى الكثير من هذا الفن في التعبير عن الحزن لفقدان الأرواح. حيث عكس الفن هذا الصراع وكان وسيلة للناس لفهم أهوال الحرب. لقد غيرت الحرب العالمية الأولى عالم الفن. فقد استخدمت بعض الأعمال الفنية التي أنتجتها، وخاصة في البداية، لإثارة الناس وحشدهم للحرب. ومن الأمثلة على ذلك الملصقات التي صممها الفنان الأسترالي نورمان ليندسي (Norman Lindsay's, 1969-1879)، والتي حاولت تجنيد الرجال في القوات الأسترالية التي تقاتل من أجل بريطانيا العظمى. وكانت الملصقات واقعية ومعبرة، وتهدف إلى استحضار استجابة عاطفية تجعلك ترغب في القتال. أرسلت العديد من الدول فنانيين إلى ساحات القتال. وقد أظهر هؤلاء الفنانون أهوال الحرب الحقيقية. فقد انضم الفنان جورج هاردينج (George Harding, 1882-1959) إلى القوات الأمريكية في فرنسا. ورسم المشاهد الرهيبة التي شهدتها (Getz, 2025).

بحث الفنانون عن لغة مناسبة للتعبير عن الفوضى والدمار الناتجين عن الحرب الصناعية الحديثة، وإعادة تقييم الموضوعات والتقنيات والمواد والأساليب. مع تقدم الحرب، عبر الفنانون عن مجموعة متنوعة من المشاعر. فعلى الرغم من دعمهم في البداية للمجهود الحربي إلا أنه بحلول عام 1916، بدأ فنانون مثل إرنست بارلاخ (Ernst Barlach, 1870-1938) وكاثي كولويتز (Kathe Kollwitz, 1867-1945) في صنع

أعمال رثائية حول الدمار الذي عانت منه الأسر والمجتمعات (Farrell, 2017). عندما دخلت بريطانيا الحرب العالمية الأولى، كانت تلك الفترة تشهد تحولات كبيرة في الحركات الفنية، حيث تميزت بتنوع أساليبها. أدى تطور التصوير الفوتوغرافي في أواخر القرن التاسع عشر إلى ابتعاد الرسم عن الواقعية، مما أتاح ظهور أسلوب جديد يُعرف بالتعبيرية.

سعت هذه الحركة إلى تقديم رؤية شخصية للعالم، مع تشويبه بشكل جذري لتحقيق تأثير عاطفي، وكان من بين الفنانين البارزين في هذا المجال إدوارد مونش (Edvard Munch, 1863-1944) وبول كلي (Paul Klee, 1879-1940) وفاسيلي كاندينسكي (assilly Kandinsky, 1866-1944). أدى تأثير هذه الحركة، التي تزامنت مع الكارثة الناتجة عن الحرب، إلى بروز الرسم التعبيري الذي ارتبط بشكل مباشر بالقتال في مختلف أنحاء أوروبا. في بريطانيا، تخلت بعض الأعمال الشهيرة المتعلقة بالحرب عن الأساليب الواقعية، ودمجت بين الاتجاهات المستقبلية الإيطالية والتكعيبية لتخلق أسلوباً جديداً. كانت الحرب الصناعية، مع ما خلفته من مناظر طبيعية، مدمرة وأهوال ساحة المعركة، تتناسب مع الأساليب الحديثة، وغالباً ما ابتعد الفن عن الواقعية السابقة (Carson, 2020).

المحور الثاني: الحرب في الفن المعاصر:

أسهمت التقنيات الحديثة والتطور التكنولوجي الذي يشهده عصرنا الحالي في تعزيز الفن المعاصر، حيث تم توظيف هذه الأدوات لخدمة الرسائل الفنية. وقد تم دمجها بفلسفات فكرية عميقة تتجاوز مجرد التصوير التمثيلي أو التوثيق البصري، لتصبح وسيلة للتأمل الفكري والفلسفي في معاني الحرب والموت والحياة واللجوء. كما أنها تثير اهتمام المتلقي وتحثه على التفاعل مع الرسالة المعروضة. وكما أثرت الحرب في العديد من الحركات الفنية قديماً فهي لا زالت تؤثر في الفنانين المعاصرين، فقد أدت الصراعات الحديثة مثل تلك التي تدور في سوريا وأوكرانيا إلى إحياء الفن السياسي الذي ينتقد الأنظمة ويسلط الضوء على المعاناة الإنسانية ويدعو للسلام (Cotes, 2024).

ساهم الفنانون بشكل عام، وفنانو الشوارع بشكل خاص، في تسليط الضوء على قضايا الهجرة واللجوء من خلال الجداريات المنتشرة في مختلف أنحاء العالم. هذا الجهد يساهم في استحضار تعاطف الشعوب تجاه هذه القضايا. غالباً ما يكون عالم الفن المعاصر، وخاصة فنانو الجرافيتي، سريعاً الاستجابة للتحديات المعقدة مثل الهجرة وقضايا اللجوء.

عرف فنان الشارع البريطاني بانكسي (Banksy)، بتناول العديد من القضايا الاجتماعية من خلال أعماله الفنية. حيث قام بانكسي برفع مستوى فن الشارع من خلال عمله التفاعلي الجديد الذي تم تركيبه مقابل السفارة الفرنسية. يتضمن العمل صورة لفتاة من فيلم (Les Miserables) مع دموع في عينيها، بجانبها عبوة غاز سي إس. كما يحتوي العمل على رمز (QR) محفورا، يمكن قراءته بواسطة الهواتف الذكية، والذي ينقل المشاهد إلى مقطع فيديو، يظهر استخدام الغاز المسيل للدموع خلال غارة على مخيم كاليه للاجئين. كما تعاونت منظمة رايسز (Raices) المستقلة غير الربحية التي تعمل على الدفاع عن حقوق الإنسان وعدالة قضية المهاجرين، مع مجموعة من الفنانين لتقديم عرض فني جريء لحرب العصابات في شوارع مانهاتن، لجذب الانتباه إلى محنة الأطفال المهاجرين الذين أجبروا على العيش في أقباص في مراكز الاحتجاز على الحدود الجنوبية للولايات المتحدة. وقد تم ذلك من خلال منحوتات لـ 24 طفلاً ملفوفين في ورقة من ورق القصدير وملقاة على أرضية قفص صغير، مع تسجيل صوتي مزعج وحقيقي لأطفال يبكون بسبب فصلهم عن عائلاتهم. كل من هذه المنحوتات تحمل لافتة مكتوب عليها "لا أطفال في أقباص" (Khalifa, 2023).

الفنان آي ويوي (Ai Weiwei, 1957)، والذي يعد من أبرز الفنانين المعاصرين الذين تناولوا القضايا الإنسانية والنشاط السياسي في الكثير من أعماله للتعبير حرية التعبير وقضايا اللاجئين وتوثيق ما يواجهه الآلاف من الأشخاص من نزوح قسري من ديارهم. فيقول الفنان: لا توجد أزمة للاجئين بل أزمة إنسانية. (Dargham, 2020). كما أكد الفنان خليل ألتينديري (Halil Altindere, 1971)، من خلال العديد من أعماله

التركيبة، قضايا تتعلق بالتهميش والقمع في حالة رفض للأنظمة القمعية وتسليط الصور على أزمة اللاجئين. يستعرض ألتينديري كيف يترك اللاجئين مناطق النزاع ليواجهوا نوعاً آخر من الصراع. يبتعدون عن القنابل والانفجارات، لكنهم عند وصولهم إلى أوروبا يكتشفون أنهم قد تركوا دون دعم. تتنوع أعمال ألتينديري بين التلاعب بالوثائق والرموز الرسمية، مثل جوازات السفر والأعلام، وإنتاج فيديو موسيقي بالتعاون مع مجموعة هيب هوب تدعى تاهريباد (Tahribad) التي تتناول في كلماتها قضايا عدم المساواة والتجديد الحضري في حيهم بإسطنبول (Riboskic, 2018).

المحور الثالث: دور الفنون التشكيلية في التعبير عن القضايا الإنسانية:

يُعتبر الفن التشكيلي من أقدم وأهم أشكال التعبير البشري، حيث استخدم منذ العصور القديمة كوسيلة للتوثيق، فضلاً عن التعبير عن الأفكار والمشاعر. على مر الزمن، لعب الفن دوراً بارزاً في تسليط الضوء على القضايا الإنسانية، والتي تشير إلى المشاكل والتحديات التي يواجهها البشر بشكل عام، والتي تتعلق بحقوق الإنسان، والكرامة، والعدالة الاجتماعية وغيرها.

تشمل هذه القضايا مجموعة واسعة من المواضيع التي تؤثر في الأفراد والمجتمعات. مما جعلها أداة فعالة لنقل معاناة الشعوب والتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية. يعكس الفنان من خلال أعماله التحديات التي تواجه الأفراد والمجتمعات، مثل الحروب والفقر والظلم وحقوق المرأة، بالإضافة إلى الصراعات من أجل الحرية والعدالة. وفي نفس السياق نشير إلى لوحات الفنان الإسباني فرانيسكو غويا في سلسلته الشهيرة "كوارث الحرب" والتي نشرت بين عامي 1810 و 1820 حيث أنهى ما يقارب سلسلة من 85 عمل. فقد مثلت لوحات غويا احتجاجاً بصرياً حيث ابتعد غويا عن التراكيب الصورية التقليدية ليركز بدلاً من ذلك على السرد. واستخدم التعبيرات والأزياء والمشاهد الواقعية لتصوير لحظات التعذيب والمأساة والمعاناة. ويمكننا تقسيم السلسلة إلى ثلاث مجموعات: الحرب، المجاعة، الاستعارة السياسية. تركز اللوحات السبع والأربعون الأولى على عواقب الصراعات الدموية بين الفرنسيين والإسبان. ولا يعتذر غويا عن صوره، إذ تظهر جثثاً مشوهة، وأسرى معذبين، وعنفاً ضد المدنيين على يد الجنود. وأما اللوحات الثماني عشرة التالية (اللوحات من 48 إلى 64) تصور المجاعة التي اجتاحت إسبانيا عقب انتهاء الحكم الفرنسي. تركز الصور على المآسي التي وقعت في مدريد، مظهرة جثثاً ميتة أو شبه ميتة وأشخاصاً يحملون جثثاً. أما اللوحات السبع عشرة الأخيرة تدهور معنويات المواطنين الإسبان، بعد أن أدركوا أنهم ناضلوا لإعادة نظام ملكي يرفض التغيير. تعبر اللوحات عن انتقادات لسياسات ما بعد الحرب، بالإضافة إلى تشكيك في الوثنية الدينية (Park West Gallery, 2019).

خلصت عدد من الدراسات السابقة ومنها دراسة (Al-Shoushani Nahir, 2018). والتي تناولت أهمية الفن ودوره الفعال في علاج مشكلات المجتمع والقضايا الإنسانية وقضايا المرأة بشكل خاص. وذلك بعد إجراءات البحث التي قمت بها من تحليل ودراسات لعدد من لوحات الفنانات التي تناولت مواضيع تعالج قضايا إنسانية تخص المرأة كتنظيم الأسرة والمشاركة في الحياة السياسية والعنف ضد المرأة وعمل المرأة وتعليمها، خلصت الباحثة في النهاية إلى عدد من التوصيات تؤكد فيها على اهتمام الفنانات بتصوير قضايا المرأة لما للفن من دور فعال وهام في علاج مشكلات وقضايا المجتمع الإنسانية بشكل عام وقضية المرأة بشكل خاص.

تمثل الفنون التشكيلية والفن المعاصر بشكل عام أداة قوية للتعبير عن القضايا الإنسانية والمجتمعية، وهو ما تؤكد عليه العديد من الدراسات.

ففي دراسة (Socital Issues in Video Art, 2021)، تم التأكيد على أهمية فن الفيديو في التعبير عن القضايا الإنسانية، مثل قضايا المرأة وحقوقها، والمشكلات الثقافية والتطور الفكري وأثره على الفرد والمجتمع. هذه الأعمال الفنية تمثل وسيلة فعالة لإيصال الرسائل الاجتماعية والإنسانية بطريقة عميقة ومؤثرة. وفي نفس السياق، أظهرت دراسة (Bint Muhammad, Hanan, 2004) الدور الحيوي الذي تلعبه

الفنون التشكيلية في دعم القضايا الإنسانية المعاصرة. حيث تبين أن الفنون التشكيلية تعتبر من أبرز الوسائل التي يستخدمها الفنانون لترجمة المشاهد المصيرية إلى لغة فنية، تسهل التواصل وتؤثر في الجمهور. من بين التوصيات الهامة لهذه الدراسة، كان التأكيد على أهمية تسليط الضوء على المنجز التشكيلي العربي ودوره الكبير في صياغة الملامح الخاصة بالقضايا العربية.

شكل الفن التشكيلي الفلسطيني مثلاً بارزاً على كيفية استخدام الفنون للتعبير عن الهوية الوطنية في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني. والفن الفلسطيني، سواء كان في شكل الرسم أو النحت أو التصوير الفوتوغرافي أو الفنون المعاصرة، يعكس الصراع المستمر من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية في مواجهة الاحتلال والتهجير. من خلال أعمالهم، يتمكن الفنانون الفلسطينيون من التعبير عن تجاربهم الشخصية، ومعاناتهم، بالإضافة إلى ارتباطهم العميق بوطنهم وتاريخهم.

تجسيد التراث الفلسطيني تم من خلال الأعمال الفنية التي تعكس العادات والتقاليد الفلسطينية، مثل الملابس التقليدية، والحرف اليدوية، والموسيقى الشعبية، ويستغل الفنانون هذا التراث كوسيلة لحماية الهوية الثقافية الفلسطينية من محاولات الاستلاب التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني من الاحتلال. الفن الفلسطيني لا يمثل فقط شكلاً من أشكال التعبير الفني، بل يعد أداة للمقاومة ضد الاحتلال، حيث يلعب دوراً مهماً في رفض الواقع الصعب الذي يعيشه الفلسطينيون.

خلصت عدد من الدراسات السابقة ومنها دراسة (Katlo Kamel ، Hassan, 2025) التي ركزت على تأثير الفنون التشكيلية في التعبير عن الهوية الوطنية الفلسطينية، إلا أن الأعمال الفنية الفلسطينية عبرت عن الصورة الشعبية ولامحها من خلال تجسيد كافة جوانب الحياة الفلسطينية (المسكن، والعمارة، والإنسان، والنبات، والحيوان)، مما شكل خصائص الهوية الوطنية الفلسطينية. كما أظهرت الدراسة أن أعمال الفن الفلسطيني تعكس استمرارية الذاكرة والوعي الجمعي، وأن هذه التمثيلات الرمزية للهوية الوطنية تتمثل في الوقت الحاضر، مستحضرة ملامح الماضي، رغم القتل والتهجير القسري والعنف المادي والمعنوي. وفي الختام، تبرز توصيات هذه الدراسات أهمية التركيز على الفنون التشكيلية الفلسطينية لما تمثله من قيمة كبيرة في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، وتوثيق الذاكرة الجماعية والوعي للشعب الفلسطيني، مما يساهم في الحفاظ على هذا الإرث الثقافي والنضالي عبر الأجيال.

عرض أعمال الفنانين عينة الدراسة:

حرص الباحث على الاطلاع على تجارب مختلفة للفنانين بشكل عام قبل البدء باستعراض الأعمال من أجل بناء تصور واضح عن أساليبهم وتوجهاتهم الفنية، حيث سيتم العمل في هذا الجزء من الدراسة على التعريف بالفنانين وسيرهم وأسلوبهم وتجربتهم وعرض أعمالهم وربطها بتجربتهم. وقد تم ترتيب الفنانين تسلسلياً حسب تاريخ الميلاد من الأقدم إلى الأحدث على النحو التالي:

ماهر ناجي (1963):

عبر الفنان التشكيلي ماهر ناجي في الكثير من أعماله عن الهوية الوطنية الفلسطينية؛ ويبدو ذلك واضحاً من خلال ما يتناوله من مواضيع وما يضيفه من زخارف ونقوش وما يتناوله من رموز فلسطينية تتواجد في أغلب أعماله. ويضيف الفنان ماهر ناجي "نحن كفلسطينيين نحمل فينا الحنين، ولكننا نحمل أيضاً عناصر البقاء والتجديد. وهكذا فإن الارتباط بمكان ما يحل محل الآخر، ويصبح الحنين متبادلاً" (مقابلة شخصية، 29 مارس، 2024). كثيراً ما تذكر تكويناته والشخصيات في أعماله بلوحات الفنان إسماعيل شموط ولكن بمعالجات حديثة تخدم ما يعبر عنه ماهر ناجي والرسالة التي يريد إيصالها. ماهر ناجي وبحكم ولادته في غزة وإقامته فيها فقد استوحى العديد من أعماله من طبيعة المنطقة وما تعيشه من حروب متكررة. قدم العديد من الأعمال وهو تحت الحصار عام 2007، واستوحى الكثير من الأعمال من ذاكرة عائلته معتمداً على التفاصيل التي ترويها والدته فهو وسيلة كما يرى للحفاظ على الثقافة الفلسطينية (مقابلة شخصية، تم الوصول 25/ يناير، 2025، <https://prc.org.uk/ar/spe128>).



الشكل (1): ماهر ناجي، فاشية جديدة، 120 سم * 100 سم، أكريليك على قماش، 2024.
<https://web.facebook.com/photo/?fbid=647409300957071&set=a.209574761407196>

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (1) عمل فني بعنوان (فاشية جديدة)، تم إنجازه باستخدام تقنية الأكريليك على قماش. يتميز هذا العمل بتماسكه ووحدته، حيث تتداخل عناصره بشكل كلي أو جزئي لتكوين تركيبة متكاملة. يمكن تصنيفه كعمل ذي تكوين مركب، إذ يحتوي على مجموعة من الأشكال والتكوينات التي تربط بينها علاقات متنوعة. يبرز العمل من خلال التباينات اللونية، حيث تتفاعل الألوان الدافئة مع الباردة، مع التركيز على الشخصيات التي تتكرر في تكوين رأسي يوجي بالتوازن والصلابة والقوة. ومع ذلك، فإن هذا التكوين ليس منتظماً، مما يخلق إيقاعاً وحركة داخل العمل الفني. هذه العناصر تجعل عين المشاهد تتحرك داخل العمل، مما يخلق تأثيراً نفسياً قوياً. قد تحمل العلاقات الرأسية والألوان الصريحة والحادة دلالات رمزية تعبر عن القسوة والظلم والتسلط. كما أن استخدام الجسم البشري عارياً في حالة من القمع والإنزال يحمل دلالات نفسية وعاطفية تعكس التوترات والمشاعر التي يعيشها الناس في ظل الاحتلال والأنظمة القمعية، بالإضافة إلى حالة الصراع الاجتماعي والسياسي التي تمر بها المنطقة.

تحليل العمل

يصور الفنان في هذا العمل ما يعانيه أهل غزة من ظلم وقمع وإنزال خلال هذه الحرب. وما واجهه من ويلات الظلم والتجوع والتعذيب في كل يوم. موظفاً مجموعة لونية بسيطة غير معقدة كان له دور كبير في تركيز الانتباه على الفكرة الرئيسية. فالفكرة هي الهدف الأوضح الذي أراد الفنان توضيحه بعيداً عن أي مؤثرات تضاف للوحة. وتعكس مدى وحشية هذه الحرب. تعتبر اللوحة نداءً للإنصاف والعدالة في سياق يعبر عن وحشية الحرب وتأثيرها على الأفراد العاديين من المدنيين الذين يعانون في صمت مكبلي الأيدي ومعصوبي العينين. ليس فقط من أجل العيش بل من أجل الكرامة الإنسانية.

عمر البدور (1963):

إن المتابع لأعمال الفنان التشكيلي عمر البدور يلاحظ الدور البارز الذي تلعبه في تعزيز الهوية الفلسطينية والذاكرة الجماعية، بالإضافة إلى تأكيد الهوية الثقافية والتاريخية. يتميز البدور بجهوده المستمرة في إيصال الرسائل الفكرية والسياسية من خلال كل عمل يقدمه ويؤكد أن الفن التشكيلي بدأ يترك بصماته الأولى على الطريق الصحيح لنشر وتعريف العالم بموروثنا الثقافي، وكشف حضارتنا وهويتنا الثقافية التي كانت غائبة عن العديد من دول العالم، رغم محاولات التضليل الإعلامي (مقابلة شخصية، 4 يوليو، 2021). ومن أبرز ما يميز أعماله هو استخدامه للرسم بالخط الواحد، حيث لا يعتبر الخط مجرد عنصر من عناصر التشكيل، بل استطاع البدور توظيفه بأشكال وأبعاد واتجاهات متنوعة، محملاً إياه رسالة واضحة حول الهوية الفلسطينية وتجسيد المشاعر والآلام الجماعية. يُعتبر استخدام الفنان للخط الواحد في أعماله بمثابة ترجمة مرئية للرغبة في توحيد العالم نحو فكرة الحرية.



الشكل (2): عمر البدور، صامدون لوحدنا (Why)، 30 سم * 23 سم، حبر أزرق على كرتون، 2024.

<https://web.facebook.com/photo.php?fbid=10224919788363680&set=pb.1284594354.-2207520000&type=3>

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (2) عمل فني بعنوان (صامدون لوحدنا)، حيث استخدم الفنان تقنية الحبر الأزرق

على الكرتون. يمكننا ملاحظة تداخل العلاقة بين الشكل والخلفية، مما يخلق إحساساً بالوحدة، حيث تبدو جميع عناصر التكوين كتلة واحدة. ومع ذلك، لا تفتقر هذه العناصر إلى الإيقاع والحركة؛ فقد استخدم الفنان عناصر التصميم مثل الخطوط بأشكالها المتنوعة، والنقاط، والمساحات اللونية، وحركة القلم العشوائية لإضفاء شعور بالحركة والصراع داخل العمل الفني. تحققت السيادة من خلال التباين في درجات اللون الأزرق، حيث تم إغلاق المساحة اللونية للشخصية الأمامية، مما جعلها تبرز قليلاً عن الخلفية، رغم أنها تظل متداخلة معها من خلال تواصلها مع طبيعة الخط الذي يربط بين الشكل والخلفية. هذا التداخل يجعل المشاهد يشعر أحياناً بسيادة الخلفية، التي تحمل تفاصيل ودلالات رمزية تعكس الألم والعذاب والحالة النفسية والقهر الذي يعاني منه أهل غزة، وأحياناً أخرى بالشخصية الأمامية، التي قد تبدو في حالة من الصدمة وهي تراقب الأحداث المخيفة من حولها.

تحليل العمل

تظهر في هذا العمل قدرة الفنان على توظيف الخط في عمله مع تضمينه حالة درامية تحمل القلق والخوف بتعبيرات مختلفة للشخصيات المرسومة في أرضية الشكل. ولعله قصد بحالة الفوضى والتفاصيل القوية ما بين الشكل والخلفية إحداث حالة من التوتر وانتظار المجهول للمشاهد. استخدام مجموعة اللون الأحادية وتعتمد استخدام اللون الأزرق ربما يشير إلى حالة التوتر وهذه العلاقة ما بين الأمل واليأس ولعل الشخصية في مقدمة العمل تبرز هذا المعنى بشدة، قلق قد يكون مرتبطاً بالوضع الاجتماعي والسياسي الذي خلفته هذه الحرب. نجح هذا العمل في خلق حالة من التساؤلات في ذهن المتلقي بما يحمله من معاني من جانب ومن قدرة الفنان على توظيف الخط بهذا الشكل وتعتمده استخدام اللون الأزرق الذي غالباً ما يوحي بالهدوء والسكينة، إلا أنه في سياق هذا العمل تحول إلى رمز للقلق والتوتر الذي يعيشه أهل غزة خلال هذه الحرب.

غسان أبو لبن (1964):

تعتبر التكوينات والألوان النقية المشبعة أول ما يجذب انتباهك في أعمال الفنان التشكيلي غسان أبو لبن، حيث أنه استخدمها بطريقة ذكية لنقل رسالته بشكل مباشر وواضح. حيث استثمر قدراته البنائية والتصميمية في صياغة أعمال فنية تعبر عن رسالته بوضوح. استخدامه للألوان وكثافتها بشكل قوي وملحوظ لجذب الانتباه مما يخلق تأثيراً بصرياً قوياً يلفت الأنظار على الفور ويجعل المشاهد يتفاعل مع اللوحة عاطفياً وفكرياً، وفي توزيع عناصره داخل العمل الفني نرى أن كل عنصر في عمله الفني مدروس بعناية تامة ليخدم غايته الفنية ويوصل الرسالة التي يردّها.



الشكل (3): غسان أبو لبن، نسيت أن أموت، 154 سم * 154 سم، زيت على قماش، 2023.

<https://www.instagram.com/p/C010ZuHtTXU>

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (3) عمل فني بعنوان (نسيت أن أموت)، تم تنفيذه بتقنية الزيت على قماش بأبعاد 154 سم × 154 سم. يعتمد تكوين اللوحة على التفاعل بين الشكل والخلفية، حيث تتداخل العديد من الإيقاعات اللونية بينهما. تتميز اللوحة بوحدة العناصر من خلال تداخل مكونات التكوين، حيث تبرز عناصر التكوين بشكل واضح على الخلفية، وذلك بفضل استخدام مجموعة من الألوان الدافئة وتوظيف واضح للألوان الحارة والباردة، مما يخلق تبايناً صارخاً يعكس رمزية الصراع والألم الذي يعاني منه أهل غزة. استطاع الفنان توظيف الألوان بمهارة، مستفيداً من تقنيات فنية متعددة مثل سيلان الألوان، مما أضفى تأثيرات قوية على التكوين. كما أن استخدام الفراغ أو المساحة السلبية في خلفية العمل يعزز الشعور بالانفصال والاعتراق الذي يعيشه سكان غزة. ساهمت الحالة الخطية الناتجة عن أثر سيلان بعض الألوان في خلق

حركة وإيقاع داخل اللوحة.

تحليل العمل

يحمل عنوان العمل (نسيت أن أموت) دلالة رمزية عميقة تعكس فقدان الأفراد لقدرتهم على الإحساس بمعنى الحياة أو الموت. تُعتبر لوحة نسيت أن أموت عملاً فنياً يتسم بعمق فكري وعاطفي، يروي معاناة غزة من خلال تفاعل الألوان، والتقنيات المبتكرة، واستخدام المساحات السلبية. تخلق الألوان الحارة والباردة تبايناً واضحاً يعكس الصراع الداخلي للأشخاص في ظل الحروب، بينما يعزز سيلان الألوان الإحساس بالحركة والفوضى. تضيف المساحات الفارغة شعوراً بالاغتراب والوحدة، مما يبرز التحديات العاطفية والنفسية التي يواجهها سكان غزة. يحمل العنوان دلالة رمزية قوية تعكس الحالة النفسية للأشخاص الذين يعانون من العنف والدمار، حيث يفقدون القدرة على التمييز بين الحياة والموت بسبب قسوة الظروف. تتجاوز اللوحة مجرد التفاعل البصري، إذ تظهر حالة من التبدل العاطفي الناتج عن معاناة طويلة. قد تشير إلى أن الأشخاص الذين عاشوا مثل هذا العنف المستمر فقدوا قدرتهم على الشعور بالحياة كما يشعر بها الآخرون، حيث أصبحت الحياة والموت شيئاً بلا معنى في عالم مليء بالألم والدمار.

عماد أبو اشتية (1965):

إن المتأمل في أعمال الفنان التشكيلي عماد أبو اشتية يلاحظ دائماً تعبيرها عن مشاعر الألم والفرح والهوية الفلسطينية. يعبر عن وطنه بأسلوب حديث، مما يمكنه من إيصال رسائله في الوقت الذي يرغب به، وبالطريقة الفنية التي يختارها. فتراها أحياناً يستخدم ريشته، وأحياناً أخرى يعتمد على الرسم الرقمي أو التصوير، مستفيداً من جميع أدواته الفنية للتعبير عن القضية التي تشغل تفكيره دائماً، وهي فلسطين.



الشكل (4): عماد أبو اشتية، أصحاب الأرض والمارقون، 80 سم * 60 سم، زيت على قماش، 2024.

https://web.facebook.com/photo/?fbid=917488086605687&set=a.241507897537046&locale=ar_AR

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (4) عمل فني بعنوان (أصحاب الأرض والمارقون). تم تنفيذه بتقنية الزيت على قماش، بأبعاد 80 سم × 60 سم. يركز تكوين اللوحة بصرياً على عنصر الشكل القريب، مع إدخال عناصر وأشكال متناقضة من حيث الشكل والفكرة. على الرغم من أن التكوين لا يوحي بالوحدة من حيث العناصر الشكلية، بسبب استخدام عناصر غير متشابهة في الموضوع، كوجود سمكة في بيئة صحراوية، إلا أن الفنان عمد إلى ذلك لإحداث لدعم فكرته وإحداث حالة من التناقض للمشاهد. تدور فكرته الأساسية حول وضع شكل معين ذي خصائص محددة في بيئة تتناقض تماماً مع بيئته الأصلية. يدعم العمل الفني فكرة وجود مجموعة من البشر في بيئة لا ينتمون إليها. من الناحية اللونية، تم تصوير الخلفيات بألوان دافئة مثل الأصفر والبرتقالي، مما يبرز العنصر الأمامي للتكوين من خلال التباين بين الألوان الدافئة والباردة، حيث اتخذت السمكة لونا رمادياً مانحاً للأزرق.

تحليل العمل

يحمل العمل العديد من الدلالات الرمزية، حيث تشير وضعية السمكة في الصحراء إلى وجود شيء غير متوقع في مكان غير مألوف، مما يثير تساؤلات متعددة ويعكس محاولة الفنان لإثارة تفاعل المشاهد مع العمل. تعكس هذه الوضعية شعوراً بالاغتراب. والوجود غير الطبيعي في بيئة غير مناسبة. فوجود السمكة في الصحراء يشير إلى الشعور بعدم الانتماء وعدم التوافق مع المكان المحيط. وربما أراد الفنان من خلال هذه الرمزية للتركيز على موضوع التهجير القسري واللجوء والنزوح والانتقال لأماكن غير مناسبة بسبب

الحروب والأزمات. حيث يجد الإنسان نفسه في بيئة لا يمكنه التكيف معها أو قبولها أو العيش فيها. معلناً حالة من التوتر والصراع ما بين الموت والحياة.

رائد القطناني (1973):

إن المتتبع لأعمال الفنان رائد القطناني يرى ميله في كل عمل لإيصال رسالة ما سواء أكانت فكرية أو سياسية أو وطنية، ويميل في كثير من أعماله إلى التقليل من استخدام المجموعات اللونية المعقدة وأحياناً عدم استخدامها بالأساس واللجوء إلى النقيضين الأبيض والأسود في عمله الفني. قدّم الفنان رائد القطناني العديد من الأعمال الفنية المرتبطة بالقضية الفلسطينية، بدءاً مما قدمه في مشروع تخرجه من كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق حيث تناول الرموز الكنعانية في الثوب الفلسطيني. وحصل معه من تغيرات مهمة على الصعيد الفني في عام 2014 كما أكد بنفسه (مقابلة شخصية، 5 يناير، 2025) من أنه يسعى لتجسيد فكرة في كل عمل فني فلا يمكن أن تكون لوحته مجرد مشهد، فلا بد من أن يكون للوحته أثر مجتمعي وفكري وأن تبث آلام وهموم وأحلام مجتمعه. ويصنف نفسه من أتباع المدرسة التعبيرية التي تركز على الإحساس والفكرة بشكل كبير. ويرى رائد القطناني بأن أقدس مهمة للفنان الفلسطيني هي أن يبقي هذه القضية حاضرة في الأجيال القادمة (مقابلة شخصية، 5 يناير، 2025).



الشكل (5): رائد القطناني، يتقاسمون الجوع، 38 سم * 68 سم، أكريليك وأقلام ملونة على قماش، 2024.

<https://web.facebook.com/photo/?fbid=4079176525645417&set=gm.1085902079510233&id=501644264602687>

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (5) عمل فني بعنوان (يتقاسمون الجوع)، حيث استخدم الفنان تقنية ألوان الأكريليك والأقلام الملونة (المركز). يتجلى من خلال هذا العمل توجه الفنان الواضح لإيصال رسالة فكرية وسياسية، مستخدماً مجموعة لونية بسيطة تتكون من الأبيض والأسود، مع لمسات خفيفة من اللونين الأحمر والأصفر في نقاط محددة، مما يساهم في جذب الانتباه نحو مركز التكوين والموضوع الرئيسي. ويعكس استخدام الفنان لهذا التباين الكبير بين الألوان المتضادة فكرة التباين بين الخير والشر أو بين الماضي والحاضر. تكمن قوة أعماله في بساطة التناول وعمق المعنى في الوقت نفسه. فقد ساهمت بساطة التكوين والمجموعة اللونية والتركيز على الفكرة في إبراز قدرته على نقل رسالة قوية حول معاناة أهل غزة، وخاصة الأطفال، في سياق موضوع التجويع الذي شهدته أحداث هذه الحرب.

تحليل العمل

يركز الفنان في عمله على موضوع التجويع، مقدماً الأطفال كرمز للظلم الذي يتعرض له الأبرياء في أوقات الحرب. يمثل الأطفال في هذه اللوحة الضحايا الأوائل للعنف والقهر، حيث يرمز جوعهم إلى جوع الإنسانية والروح في عالم مليء بالحصار والدمار. يعكس هذا التجويع أزمة إنسانية عميقة، ويظهر التأثير الكبير للصراعات على الأجيال الجديدة، الذين يعيشون في حلقة من الألم والمعاناة. من خلال بساطة التناول وعمق المعنى، نجح الفنان في إيصال رسالة فكرية وسياسية قوية. كما أن استخدامه للتباين في الألوان وتركيزه على الفكرة دون تفاصيل زائدة يبرز قسوة الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون في غزة. يعكس توظيف الألوان البسيط أيضاً إصرار الفنان على تبسيط الرسالة والتركيز على معاناة الأطفال بسبب الحروب. اللوحة شهادة بصرية لمعاناة الأطفال في غزة في ظل الحرب والصراع، حيث استطاع الفنان التعبير عن الحالة

الإنسانية المأساوية التي يعيشها الفلسطينيون، مجسداً الصراع من أجل البقاء في مواجهة التجويع والظلم.

كمال الدين أبو حلاوة (1974):

إن المتتبع لأعمال الفنان كمال أبو حلاوة يلامس هذا الخطاب البصري الحداثي في كل أعماله، ألوانه الزاهية المشبعة والنقية وتكويناته المتداخلة والمتراكمة، ألوانه الكثيفة تارة والشفافة تارة أخرى تعكس عمق المنظور والرؤيا في لوحاته. أما تعبيرات الوجوه والشخصيات التي غالباً ما تواجدت في أعماله والتي توحى بانفعال على الوجه والشكل مستعينا بالألوان الحارة في الأغلب في محاولة لصياغة نمط حداثي مختلف والوصول إلى أشكال غير مسبوقة ولكن بشكل استقرائي تحليلي يعكس الصراع الدائم في حياة الإنسان على هذه الأرض (مقابلة شخصية، 16 آب، 2015).



الشكل (6): كمال الدين أبو حلاوة، درون غزة، 150 سم * 150 سم، أكريليك ومواد مختلفة على قماش، 2024.

<https://web.facebook.com/photo.php?fbid=744208174546998&set=pb.100068734665811.-2207520000&type=3>

وصف العمل

في الشكل رقم (6)، نجد عملاً فنياً يحمل عنوان (درون غزة)، حيث استخدم الفنان تقنية ألوان الأكريليك مع دمج مواد متنوعة على سطح اللوحة. يتجلى من خلال هذا العمل الرؤية الحداثية للفنان، التي عكسها بوضوح من خلال المساحات المتراكمة وتوزيع الألوان النقية والمشبعة بشكل عشوائي، لكنه متوازن في الوقت نفسه. تتداخل هذه المساحات البيضاء لتخلق إيقاعاً حركياً متكاملًا، مما يشير إلى الحركة السريعة أو الهجمات الجوية المتكررة التي يعاني منها سكان غزة. إن التلاعب بالتقنيات والمواد المختلفة على سطح اللوحة أضفى عمقا وتنوعاً، مما عزز من تأثير الرسالة التي أراد الفنان إيصالها. تعكس هذه اللوحة الفنية مشاعر الفوضى والتوتر والخوف، من خلال التباين في توزيع الألوان النقية والمشبعة بين الألوان الحارة والباردة، مما أضاف بعداً نفسياً للعمل، وعكس حالة من الانتظار والترقب.

تحليل العمل

يرتبط عنوان العمل ارتباطاً وثيقاً بالهجمات الجوية التي تنفذها الطائرات المسيّرة (الدرونز)، مما يعكس التهديد المستمر الذي يواجهه سكان غزة بسبب الطائرات الحربية. هذه الطائرات، التي تسيطر على الأجواء وتهاجم دون سابق إنذار، تمثل مشهداً مرعباً للسكان الذين يعيشون تحت وطأتها. اللوحة تعبر عن هذه الفكرة بشكل حيوي، حيث تتداخل الألوان والمساحات لتصوير الهجمات المتواصلة التي يتعرض لها سكان غزة، مما يخلق شعوراً دائماً بالخوف والترقب. تعتبر اللوحة تعبيراً فنياً حداثياً يعكس الواقع القاسي لأهل غزة في ظل الهجمات الجوية المتكررة، حيث استطاع الفنان تجسيد التوتر والخوف باستخدام ألوان الأكريليك وتقنيات متنوعة، مما يخلق توازناً بين الفوضى والانتظار. لا تقتصر اللوحة على تقديم صورة للحرب فحسب، بل تعبر أيضاً عن تجربة إنسانية معقدة، مستحضرة مشاعر الضياع والترقب في ظل الهجمات المستمرة.

سهيل سالم (1974):

يوظف الفنان التشكيلي سهيل سالم المفردات اليومية التي يعيشها كفلسطيني في لوحاته خصوصاً وأنه ابن مدينة غزة ويعيش فيها. ومع ما تعرض له مع أسرته من تهجير من منزله وفقدان لأدوات الرسم لجأ للرسم بأقلام الحبر. لافتاً إلى صعوبة الحياة في مدينته أملاً من خلال رسمه بضوء لا ينطفئ رغم الحرب والضجيج الذي لا يفارق سماء غزة (مقابلة شخصية، 5 مايو، 2024).



الشكل (7): سهيل سالم، أنفاس تحت الركام، 29 سم * 21 سم، حبر أزرق على ورق، 2024.

<https://www.instagram.com/p/DEUHtTfYAO>

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (7) عمل فني بعنوان (أنفاس تحت الركام)، وهو عنوان يعكس بعمق ما يعيشه سكان غزة اليوم نتيجة الحرب. استخدم الفنان تقنية أقلام الحبر الأزرق على الورق، مما أضفى على العمل إيقاعاً مميزاً لحركة الخطوط، مما جعله أكثر حيوية وقوة في التعبير. ساهم هذا الإيقاع المتنوع في تجسيد الألم والضيق والحالة العامة التي يعيشها أهل غزة. كما يعكس التباين في اتجاهات وأشكال الخطوط حالة من التوتر والاضطراب والضغط النفسي. وتظهر في أسفل العمل وجوه تعبر عن الحزن والانكسار، مما يشير إلى أن الحياة لا تزال مستمرة رغم كل ما يحدث تحت الركام.

تحليل العمل

اللوحة أنفاس تحت الركام هي عمل فني يحمل معاني عميقة تتعلق بالمعاناة والصمود في مواجهة الدمار، وتجسد حالة شعب غزة خلال الحروب. تعكس اللوحة أكثر من مجرد صورة لواقع مأساوي؛ فهي شهادة على الروح الإنسانية التي تصمد في أصعب الظروف. في أسفل اللوحة، تظهر الوجوه الحزينة والمنكسرة، التي تمثل معاناة الناس، خاصة أولئك الذين فقدوا الكثير بسبب الحروب. ورغم الحزن الواضح في تعبيرات الوجوه، لا تقتصر اللوحة على تصوير الانكسار بل تشير إلى فكرة الأنفاس تحت الركام. هذه الأنفاس تمثل رمزاً للحياة المستمرة رغم كل الظروف، وتعكس الأمل الذي لا ينطفئ. بينما يمثل الركام الحروب والدمار، تشير الأنفاس في هذا السياق إلى تمسك الإنسان بالحياة حتى في أصعب اللحظات. وعلى الرغم من معاناتها، تحمل الوجوه شيئاً من التحدي والإصرار على الحياة، مما يجعل العمل يتجاوز الحزن ليحمل رسالة عن الصمود. هذه الوجوه تبرز أن الإنسان في غزة لا يركع أمام الموت، بل يواصل العيش رغم الظلام المحيط به. اسم اللوحة يعكس مباشرة رسالتها. الركام هنا ليس مجرد خراب مادي، بل هو أيضاً تدمير نفسي واجتماعي يتعرض له الأفراد في بيئة حرب. ومع ذلك، تحت هذا الركام، هناك أنفاس وهي رمز للحياة المستمرة رغم كل شيء. هذه الأنفاس تمثل الأمل والصمود في وجه المحن. العمل يوجه رسالة قوية حول أن الألم لا يعني النهاية بل قد يكون بداية لعملية مقاومة وحياة جديدة. العمل هو بمثابة شهادة على قدرة الشعب الفلسطيني على النجاة والصمود، وإعادة بناء حياتهم رغم الألم، فكل نفس هو بداية جديدة بمثابة انتصار على الظلم والدمار.

ميسرة بارود (1976):

إن المتتبع لأعمال الفنان ميسرة بارود يرى نقاشها الدائم للقضايا الإنسانية بشكل عام وتركيزها على القضية الفلسطينية بشكل خاص. فهي تمثل شاهداً حيوياً للتحديات والمعاناة التي يواجهها الشعب الفلسطيني. فكثيراً ما تتناول أعماله مواضيع الأسرى والحرية وجدار الفصل العنصري وسرقة الأراضي والقدس والتهويد. ولعل ابن غزة يكون أقدر على وصف ما يمر به مع شعبه من حالة حرب وصراع دائم على مدى عقود طويلة. وخلال حرب غزة قدم ميسرة بارود سلسلة من الأعمال بالأبيض والأسود تحت عنوان (ما زلت حياً) والتي عكس من خلالها ما يعيشه يومياً هو ومدينته من أهوال الحرب.



الشكل (8): ميسرة بارود، سلسلة "ما زلت حياً"، 30 سم * 21 سم، حبر على كرتون، 2024.

<https://www.instagram.com/maisaraart>

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (8) عمل فني بعنوان (ما زلت حياً)، حيث استخدم الفنان تقنية الحبر على الكرتون. تتقارب اللوحة في تكوينها مع الأسلوب التكعبي، حيث اعتمدت على مجموعة لونية محدودة من الأبيض والأسود، مما يرمز للصراع بين الخير والشر. تتوزع الكتل والمساحات في الجزء العلوي من اللوحة، مما يمثل الآلات الحربية المدمرة، في حالة تثير القلق من خلال استخدام كتل كبيرة ومتراكمة في التكوين. ومن الطبيعي أن يكون الفنان، كونه عايش تجربة القمع والحصار والظلم لسنوات، أكثر قدرة على التعبير عن معاناة شعبه. فقد استطاع توثيق ما يعانيه أهل غزة على مر السنين من ظروف صعبة وحصار، مع إضافة لمسات إبداعية جعلت من أعماله محطات أساسية لفهم الأهوال التي يعيشها سكان غزة بسبب الحرب.

تحليل العمل

في اللوحة، يظهر تأثير الحرب والدمار بشكل واضح، حيث تتوزع الكتل الكبيرة والمتراكمة في الجزء العلوي من العمل، مما يوحي بوجود الآلات الحربية المدمرة مثل الطائرات أو الدبابات، وهي تمثل آلة الحرب التي تلاحق غزة بشكل مستمر. هذا التوزيع المكثف للكتل يخلق شعوراً بالتهديد والقلق، وكأن هذه الآلات الحربية تسيطر على السماء وتلقي بظلالها على الأرض. التكوين يعزز من شعور التشويش والضياع الناتج عن القصف والحصار المستمر. الفنان هنا يوضح أن هذه الآلات المدمرة، التي لا تظهر سوى من خلال الكتل المتراكمة، تمثل العنف والقوة التي تهيمن على حياة الشعب الفلسطيني في غزة. إضافة إلى ذلك، يمكن أن تمثل الألوان الأبيض والأسود تبايناً حاداً بين عالمين مختلفين الأبيض الذي قد يرمز إلى الأمل في حياة أفضل أو العودة إلى السلام، بينما الأسود يمثل الظلام والدمار الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني في ظل الحرب. يظهر هذا التباين كيف أن سكان غزة يواجهون العيش وسط الدمار، وهم يحاولون البقاء على قيد الحياة رغم المحن. العمل الفني يحمل أيضاً رسالة من الفنان حول الصمود والإصرار على الحياة رغم الألم. ما زلت حياً ليس مجرد تصريح عن المعاناة، بل هو تأكيد على أن الشعب الفلسطيني لا يزال موجوداً، وأنه رغم كل شيء، يظل ينبض بالحياة والأمل في مستقبل أفضل.

ريما البشير (1990):

عرفت الفنانة ريما البشير بقدرتها دائماً على التأثير في المتلقي من خلال ما تقدمه من أعمال فنية، فهي دائماً ما تثير المتلقي وتحثه على التساؤل والتفكير، تتمتع الفنانة ريما في قدرتها على توظيف خامات مختلفة على سطح اللوحة والدمج ما بين التقنيات المختلفة. تتوجه ريما دائماً إلى المجموعات اللونية النقية والمشبعة، تعكس ريما البشير في العديد من أعمالها ثقافة المجتمع العربي من خلال النقوش أو الزي أو بعض الطقوس التي يمارسها المجتمع العربي. أكدت الفنانة البشير على تضمين أعمالها رسائل لتوثيق التاريخ الفلسطيني وتجسيد التجارب الفردية والجماعية في زمن الحرب وتأكيدها على زرع القيم الإنسانية الأساسية مثل الحب والصمود رغم كل الظروف القاسية (مقابلة شخصية، 25 يناير، 2025).



الشكل (9): ريما البشير، الأم الغزية الثكلى، 48 سم * 33 سم، فحم على كرتون،
<https://www.instagram.com/p/C61ilyMsZrU>. 2024

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (9) عمل فني بعنوان (الأم الغزية الثكلى)، يعتمد العمل على البساطة في التكوين والتركيز على العناصر الأساسية التي تبرز معاناة الأم الفلسطينية. التكوين يفتقر إلى التفاصيل المفرطة أو التكوينات المعقدة، حيث ركزت على تسليط الضوء على المشاعر الداخلية للأم دون أي تشويش من العناصر الزائدة. هذه البساطة في التكوين تجعل من الفكرة الأساسية للوحة واضحة وقوية، فهي تركز على الألم،

والفقدان، وحجم المعاناة الإنسانية إجمالاً، فتكوين اللوحة يتسم بالبساطة والتكثيف العاطفي. استخدمت الفنانة تقنية الفحم على كرتون التي عبرت عن الموضوع دون تكلف أو تعقيد. التكامل بين الأشكال والخامات يجعل التكوين قوياً وأخاذاً، ويعكس المعاناة دون الحاجة إلى زخارف أو تفاصيل غير ضرورية. اللوحة تتمحور حول وجه الأم، حيث يشغل مركز التكوين، وتعبيرات وجهها تعكس الألم والحزن العميق بعد فقدان طفلها. الفنانة تركت المساحات فارغة حول الوجه، مما يخلق تبايناً قوياً بين الشكل والأرضية ويؤكد على سيادة وجه الأم كموضوع رئيسي.

تحليل العمل

يعكس هذا العمل معاناة الأمهات اللواتي فقدن أطفالهن خلال الحرب، الحالة التي تقدمها اللوحة ليست مجرد حالة فقد، بل هي أيضاً صورة معبرة عن الأمل المفقود والفراغ العاطفي الذي يعيشه العديد من الأمهات في غزة. الرسالة العاطفية للألم والحزن هي البارزة في هذا العمل، فهي تمثل صرخة أم فلسطينية تتساءل عن سبب هذا الفقد، عن الألم الذي لا يحتمل، وعن خيبة الأمل في عالم لا يرحم. اللوحة تظهر أيضاً صمود الأم أمام الواقع المرير. في هذه الصورة، تكمن القوة في بساطة الطرح والتكوين، حيث لا يحتاج الأمر إلى تزيين أو ألوان زاهية لتوضيح حجم الألم، بل يكفي أن يكون الفن صادقاً في التعبير عن هذا الواقع المظلم. إجمالاً، اللوحة هي محاولة لإيصال الواقع الأليم الذي تعيشه الأمهات الفلسطينيات اللواتي فقدن أطفالهن في الحرب، وللتأكيد على أن الألم الناتج عن فقدان الأبناء لا يقتصر على فترة معينة، بل يظل يرافقهم كظل لا يفارقهم.

مرام علي (1991):

بضربات واثقة وألوان كثيفة وريشة انطباعية، تعبر مرام علي في جميع أعمالها عن الوطن والقضية، رسائل تأتي مما تضمنه مرام من رمزية ورسائل عميقة في عملها. في عمل مشحون بالحس والعاطفة والحنين. أسلوبها يتصف باللمسات الواثقة السريعة التي تضفي على العمل كثيراً من الإيقاع والحركة. وكثيراً ما يستحوذ الأبيض على لوحة مرام سواء أكان هو البطل الرئيسي أو تم دمج بلون آخر ليغطي عليه.



الشكل (10): مرام علي، شهداء الحقيقة، 60 سم * 45 سم، زيت على قماش،
https://www.instagram.com/mramalie/p/C-H8xfhs i ?img_index=1 2024

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (10) عمل فني بعنوان (شهداء الحقيقة) تم تنفيذه بتقنية الألوان الزيتية على قماش. من حيث التكوين يمكن ملاحظة أن لوحة شهداء الحقيقة تعتمد على توزيع الألوان والفراغات بشكل يساهم في تركيز الانتباه على العناصر الرئيسية في العمل. سواء من خلال هيمنة الألوان الداكنة في معظم أجزاء اللوحة والتي تخلق جواً من الحزن والكآبة، مما يعكس مشاعر الألم والتضحية. أو من خلال التباين من خلال الجزء الأبيض في اللوحة الذي يتوسط التكوين، معزراً من فكرة التباين بين الظلام والنور، ويعكس نقطة الضوء أو الأمل وسط هذا الظلام. تم استخدام الألوان الزيتية بمهارة لخلق تباينات حادة بين المناطق المظلمة والمضيئة، وهو ما يساهم في إبراز مضمون العمل بشكل أكبر. يبدو أن الفنانة قد عمدت إلى إبراز بعض العناصر بشكل فني مجرد، ليعكس من خلال هذا التكوين الرمزية والتجريدية لأثر الحقيقة والشهادة في ظل الظروف الصعبة.

تحليل العمل

اللوحة عبارة عن دعوة للتأمل والتفكير في معنى الحقيقة والتضحية، وكيف أن الضوء يمكن أن ينبثق حتى من بين أعمق الظلمات. يسعى الصحفيون لإيصال الحقيقة وسط ظروف قاسية ومؤلمة. هؤلاء الصحفيون الذين يتنقلون بين الدمار والموت، يحملون كاميراتهم وأقلامهم كأدوات للقتال ضد الظلم،

ويضحون بحياتهم من أجل نشر الحقيقة للعالم. في اللوحة، نرى أن الألوان الداكنة تهيمن على معظم التكوين، وهي تعكس الواقع المحزن والمظلم الذي يعيشه هؤلاء الصحفيون. هذه الألوان تمثل الألم والفقدان، وقد تكون بمثابة تذكير دائم بالظروف الصعبة التي يعيشونها، مع ما يعانيه الشعب الفلسطيني من حروب وصراعات. الظلام في اللوحة يرمز إلى قسوة الواقع الذي واجهه الصحفيون، والضغط المستمر الذي يتعرضون له في سبيل أداء رسالتهم. اللوحة في النهاية تروي قصة عن النضال المستمر، والتضحية التي لا تنتهي، لتكون شهادة على قوة الصحافة كأداة للتغيير، وعلى قدرة الأمل في الظهور حتى في أحلك اللحظات، وتسليط الضوء على ثمن كشف الحقيقة.

محمد صبح (1992):

إن المتتبع لأعمال الفنان التشكيلي محمد صبح يرى محاولاته دائماً للتعبير عن القضايا التي يعيشها مجتمعه وخصوصاً ما يعيشه أهل غزة من معاناة مع عكس واضح لتبعات اللجوء والنزوح والفقد. مجسداً ذلك بلوحات قد تكون أقرب للانطباعية مترجماً بذلك المشاعر الإنسانية ولعل ذلك يبرز واضحاً من خلال ما قدمه في معرضة الأول بعنوان (رحيل)، إذ احتوى المعرض قرابة العشرين عملاً عكست جميعها حالة القلق والخوف التي يعيشها كل من مروا بتجربة الحرب. بتكوينات وإيقاعات لونية وخطية مختلفة. تعبر كل منها عن حالة نفسية معينة مما منح الأعمال قوة تعبيرية كبيرة.



الشكل (11): محمد صبح، تحت وطأة الحرب، 140 سم * 130 سم، زيت على قماش، 2024. <https://www.instagram.com/p/DHg5tuBIIGg>

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (11) عمل فني بعنوان (تحت وطأة الحرب) تم إنجازه بتقنية الألوان الزيتية على قماش. تتميز اللوحة بتكوين يتصف بالوحدة ناتج عن استخدام المنظور والمجموعات اللونية المتقاربة، والترابط بين العناصر والأشكال، حيث يتداخل بعضها مع بعض أحياناً. ساهم توظيف المنظور بشكل كبير في خلق عمق وتأثير ديناميكي داخل العمل، مما أضفى إيقاعاً مميزاً عليه. من خلال هذا المنظور، وتوجيه حركة الخطوط، وإيقاعات اللون، يبرز العنصر الرئيسي في اللوحة، وهو قدر الطعام والذي أصبح نقطة التركيز في التكوين. يعكس هذا التكوين والحركة في الخطوط والمساحات تأثير الحرب على الحياة اليومية للأفراد. استخدام الفنان الألوان الباردة للتعبير عن الخوف والبرد، وما يعانيه سكان غزة من آثار الحرب، أضفى شعوراً بالحزن والغربة والخوف. وفي مقابل هذه الألوان الباردة، يظهر اللون الأصفر الذي يمثل الطعام، ليشكل تبايناً صارخاً مع بقية ألوان اللوحة، مما يسلط الضوء على عنصر الحياة وسط كل هذا الخراب، وكأنه نقطة نور في ظلام دامس.

تحليل العمل

يظهر في هذه اللوحة حالة المعاناة والانتظار التي يعيشها أهل غزة جراء الحرب للحصول على القليل من الطعام. يركز العمل على حالة المعاناة اليومية التي يعيشها الناس في الحرب، خاصة في مسألة الحصول على الطعام، الذي يعد أحد الأساسيات الضرورية للحياة. من خلال هذا الموضوع، يبرز الفنان الصراع المستمر مع قلة الموارد والتهديدات المستمرة التي يعاني منها السكان نتيجة الأوضاع المعيشية القاسية، حيث يشير إلى أن أبسط احتياجات الحياة، مثل الطعام، تصبح موضوعاً نادراً وصعب المنال في ظل الحرب. القدر الذي يظهر في العمل، والمركزية التي يعطيها له الفنان، يمثل الأمل الذي يتطلع إليه الناس في ظل هذه الظروف، لكن هذا الأمل يبدو مهدداً وسط الأوضاع المتدهورة. هذا التناول يعكس بشدة الصراع بين الحاجة الأساسية للبقاء والواقع المرير المتمثل في الظروف التي تفرضها الحرب. اللوحة تظهر الفجوة بين الحياة

الطبيعية التي يسعى الناس للحفاظ عليها، وبين القسوة التي تفرضها الحرب، مما يعكس بشكل مؤثر مدى التأثير العميق للحروب على حياة الأفراد والمجتمعات. اللوحة لا تقتصر على تصوير مشهد مادي فحسب، بل تنقل أيضاً حالة نفسية عميقة من الانتظار والترقب، حيث يرمز الطعام في العمل للحياة والأمل في وسط الوضع المأساوي. يعكس العمل التأثير العاطفي للنقص الحاد في الموارد والظروف التي جعلت الحصول على الغذاء أمراً شاقاً بل شبه مستحيل.

ليلي الحاجبي (1997):

إن المتتبع لأعمال الفنانة التشكيلية ليلي الحاجبي يلاحظ قدرتها الدائمة على التعبير عن المواضيع المختلفة بطرق حديثة، بدمج التقنيات والمواد المختلفة وتوظيف التكنولوجيا في بعض الأحيان في سبيل خدمة الرسالة التي تريد إيصالها للمتلقي. دائماً ما تتوجه الفنانة ليلي الحاجبي للمجموعات اللونية الصريحة والمساحات الكبيرة وغالباً ما يتواجد الجسد في أعمالها مع توظيف قدرتها على رسمه وتحميله الكثير من المعاني. حرب غزة لم تكن مجرد حدث عابر بالنسبة للفنانة ليلي الحاجبي فأكدت "أنها كانت وجعا حقيقياً وكل صورة وخبر صار جزءاً منا" (مقابلة شخصية، 25 يناير، 2025). فحاولت ليلي إيصال إحساس العجز والقهر الذي يعايشه أهل غزة من خلال عكس ذلك على نفسها، فهي ترى أننا كبشر نشعر بنفس المشاعر من حزن وفقد وأمل وبالتالي ترى أن فننا ما هو إلا محاولة لخلق مساحة للهروب إليها. كما أكدت الفنانة ليلي الحاجبي أن الفن هو ليس وسيلة للتوثيق البصري فقط، وإنما هو طريقة ووسيلة لجعل الناس تشعر بشكل أكبر من خلال توثيق اللحظات وليس فقط رؤية أحداث الحرب كأخبار عابرة بل كواقع قاسٍ علينا معاشته (مقابلة شخصية، 25 يناير، 2025).



الشكل (12): ليلي الحاجبي، اسكات غزة، 85 سم * 60 سم، زيت ومواد مختلفة على قماش، 2024.
https://www.instagram.com/p/C19kUK-NMTd/?img_index=1

وصف العمل

يظهر في الشكل رقم (12) عمل فني بعنوان (اسكات غزة) بتقنية ألوان زيتية ومواد مختلفة على القماش. تتميز اللوحة بتكوين فني قوي وبسيط يبرز فيها التباين بين اللون والملمس. اللوحة باللون الأبيض باستثناء تكوين مركزي في منتصف اللوحة حيث يظهر اللون الأزرق بشكل بارز مما يؤكد مبدأ السيادة للعنصر المركزي ويلفت الانتباه لمركز اللوحة ويعزز من وحدة التأثير البصري. يعكس التكوين توازناً دقيقاً بين الألوان حيث يحافظ الأزرق على السيادة ولكنه لا يقصي البقع الحمراء التي تضفي الحركة والإيقاع على العمل. معالجة هذا التكوين باستخدام تقنيات اللون والمواد الأخرى تضفي على السطح ملمساً قوياً بارزاً حيث استخدمت الفنانة قماشاً ومواد أخرى لخلق هذا الملمس المميز الذي يتفاعل مع اللون بشكل لافت.

تحليل العمل

في وصفها لهذه اللوحة، قالت الفنانة "أن يصبح الصحفي هو الخبر بدلاً من أن يبحث عنه، وبدلاً من أن يستحوذ على الصورة، يصبح هو الصورة" (مقابلة شخصية، 25 يناير 2025). تتناول هذه اللوحة موضوع قتل الصحفيين في غزة من خلال استخدام قوي للخطوط والمساحات، مما يعكس تأثير العنف والقمع. يساهم الملمس والخطوط الحادة في خلق شعور بالتوتر والعنف، مما يعكس القسوة التي يتعرض لها الصحفيون في الميدان. اللون الأحمر يرمز إلى دماء الصحفيين الذين فقدوا حياتهم أثناء تغطيتهم للأحداث، ويعزز شعور الحركة والتوتر داخل اللوحة. يهدف العمل إلى توثيق معاناة الصحفيين الذين يسعون لتوثيق الحقيقة في قلب الصراع، وفي الوقت نفسه يعكس الصمت الذي يفرضه القتل والعنف عليهم. يمكن أن يعتبر هذا العمل رمزاً لأثر الحرب على حرية التعبير والصحافة بشكل عام. اعتمد الفنان على التباين بين الشكل

والأرضية والملابس المختلفة لخلق تأثير درامي، حيث وضع بقع اللون الأحمر كرمز للدم، مما يجسد الصراع بين الحياة والموت. يطرح العمل تساؤلات حول حرية التعبير في مناطق الحرب والنزاع، وكيف يمكن أن يدفع الصحفيون حياتهم ثمناً للالتزامهم بنقل الحقيقة.

مناقشة النتائج:

بناءً على ما تم تقديمه في الجزء التحليلي من الدراسة واستعراض أعمال الفنانين، سيتم عرض ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، حيث أظهرت النتائج أن حرب غزة تركت أثراً عميقة على أعمال الفنانين التشكيليين، مما دفعهم للتعبير عن معاناتهم وآلامهم بطرق متنوعة. لم يقتصر الفنان على التصوير المباشر للمشاهد، بل استطاع توظيف فلسفته الفكرية ومهاراته التقنية والفنية في لوحاته. اتجهت بعض الأعمال نحو التبسيط من حيث التكوين والألوان، كما في أعمال الفنان ميسرة بارود، الذي ربما أراد تقديم الحدث بشكل أكثر مباشرة مع التركيز على الرموز الأساسية التي تعكس الوضع الراهن دون تعقيد. بينما اختار آخرون فلسفة عميقة تتجه نحو السريالية، مثل أعمال الفنان عماد أبو اشتية الشكل رقم (4)، الذي استخدم السريالية للتعبير عن عمق المعاناة الغريبة التي يشعر بها الناس في ظل الحرب. ومن جهة أخرى، تناول بعض الفنانين المشهد بأسلوب حديث، كما في أعمال الفنان كمال أبو حلاوة الشكل رقم (6) الذي سعى لتطوير أسلوب تعبير فني يعكس اللحظات الحالية ويوصل رسالة فكرية مهمة بطريقة جمالية.

وعلى الجانب الآخر نجد أن بعض الفنانين ذهب لفلسفة العمل بالخط الواحد وتوظيفه بطرق بصرية فنية قوية لإيصال رسائله الفنية، في طريقة يعكس فيها الفنان رغبته في الوصول للتعبير عن المعاناة بأبسط وأوضح طريقة ألا وهي الخط، كما في أعمال الفنان عمر البدور الشكل رقم (2) وأعمال الفنان سهيل سالم الشكل رقم (7). أما تقنياً فقد اتسمت أعمال الفنانين التشكيليين داخل فلسطين بالتحديات التقنية والفنية نتيجة الظروف الصعبة التي فرضتها الحرب والنزوح، مما دفعهم لاستخدام تقنيات بسيطة مثل أقلام الحبر والحبر الأسود مع الاعتماد على القوة التعبيرية الكامنة للخط والمساحة. ورغم هذه القيود، استطاع الفنانون التعبير عن معاناتهم بأساليب مبتكرة، مع التركيز على التباينات اللونية والأحجام الصغيرة. في المقابل، استفاد الفنانون خارج فلسطين من تقنيات متقدمة وأدوات عالية الجودة، مما أتاح لهم التعبير عن تجاربهم بأساليب أكثر تعقيداً وربما أكثر حداثة وتجريباً. ورغم هذه الاختلافات، فقد ساهمت الأعمال الفنية من داخل وخارج فلسطين في تسليط الضوء على القضية الفلسطينية بأساليب فنية متنوعة.

أظهرت النتائج أيضاً أن الفنانين ركزوا على تجسيد التجربة الإنسانية بشكل عام، أكثر من توثيق الحرب بصرياً، متجاوزين مجرد توثيق الوقائع وتصويرها؛ لذا، اتجهت معظم الأعمال الفنية نحو التعبير عن معاناة الأفراد، وما يتعرضون له من قتل واعتقال وجوع وقهر نتيجة هذه الحرب. جاءت هذه المحاولات لتسليط الضوء على الأحداث بطريقة تتجاوز مجرد سرد الوقائع، حيث تركز على التجارب الشخصية للأفراد، مما يتيح للمتلقي التفاعل مع المعاناة بشكل أعمق على الصعيدين العاطفي والفكري.

كما توصلت الدراسة إلى أن الفنان قد بذل جهوداً كبيرة لنقل العديد من الرسائل التضامنية من خلال أعماله الفنية، حيث كان أبرزها رفض الحرب بشكل قاطع لما تتركه من آثار مدمرة على الأفراد والمجتمع بشكل عام. ومن بين القضايا التي تناولها الفنان ماهر ناجي، كان موضوع اعتقال الأفراد ومحاولات الإنزال والترهيب التي يتعرضون لها. كما سعى الفنانون إلى تضمين رسائل متنوعة في أعمالهم، مثل أعمال الفنان رائد القطناني الشكل رقم (5) والفنان محمد صبح الشكل رقم (11)، التي حملت رسائل ضمنية تدين ما تسببه الحرب من تجويع. بالإضافة إلى ذلك، سلطت الفنانة مرام علي الشكل رقم (10) والفنانة ليلى الحاجبي الشكل رقم (12) الضوء على الانتهاكات التي تتعرض لها الصحافة خلال فترات الحرب، بما في ذلك القتل والتعذيب والاعتقال. كما عكست الفنانة ريماء البشير الشكل رقم (9) حالة الفقد والفرق الناتج عن هذه الحرب المدمرة، حيث خصصت في عملها مشهد وداع الأم لطفلها بتعبير قوي. وما قدمه الفنان سهيل سالم في لوحته (أنفاس تحت الركام) يعكس رسالة قوية للاستغاثة نتيجة هذه الحرب وما عاناه أبناء المنطقة من

قتل وموت تحت أنقاض المباني المدمرة.

وأظهرت النتائج أن الفنان التشكيلي لعب دوراً بارزاً في تعزيز الهوية الفلسطينية والذاكرة الجماعية من خلال أعماله. فقد استخدم الفنان لوحاته وأعماله الفنية كوسيلة للتعبير عن الانتماء والتمسك بالأرض والتاريخ ورفض كل أشكال الحرب من تجويع وتعنيف وإسكات للإعلام. كما تناول موضوع اللاجئين وسلط الضوء عليهم، في سعيه لنقل معاناة الشعب الفلسطيني بأساليب إبداعية متنوعة. وهذا بحد ذاته يعد تأكيداً على أحقية هذا الشعب في أرضه ووطنه، ويعكس مفهوم الهوية الوطنية بشكل واضح. وقد لعب الفنان دوراً بارزاً في تأكيد الذاكرة الجماعية، إذ لم يقتصر دور الفن في هذا السياق على التعبير الجمالي فحسب، بل أصبح وسيلة لتوثيق ما يتعرض له الشعب الفلسطيني بشكل عام وأهل غزة بشكل خاص في ظل هذه الظروف الصعبة التي يواجهها. فمن خلال أعمالهم أعاد الفنانون تشكيل ذاكرة شعبيهم، ساعين للحفاظ على هويتهم الثقافية والتمسك بتاريخهم الذي يتعرض للتشويه والنسيان بفعل الاحتلال. فقد عكست الأعمال الفنية التجارب التي مر بها الفنانون وعكست قيم التضامن ورسائل الرفض للحرب ومجرياتهما سواء للفنانين من داخل فلسطين أو خارجها، بما في ذلك معاناتهم من التهجير والاحتلال والتجويع وقتل الصحافة. مما ساعد في نقل هذه الأحداث إلى العالم الخارجي ونقلها للأجيال القادمة ومن لم يعيشوا هذه الحرب. ويمكننا القول إن هذه الأعمال الفنية اعتبرت سجلاً حياً للموروث الثقافي والإنساني وتوثيقاً للذاكرة الجماعية التي عبرت عن صمود الشعب الفلسطيني وتمسكه بحقوقه في أرضه.

توصيات الدراسة:

يعتبر الفن وسيلة فعالة للتعبير عن القضايا الإنسانية والاجتماعية، ويظهر تأثيره بشكل واضح خلال الحروب والصراعات. وبفضل ما تحتويه هذه الأعمال من فلسفة فكرية واختزال للأفكار وتمثيلها للأحداث بطرق إبداعية، تمكنت من الوصول إلى المتلقي بشكل مباشر. استناداً إلى النتائج التي تم التوصل إليها، تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات التي تدعم أهدافها:

1. دعم الفنانين في مناطق الصراعات والحروب تأكيداً لأهمية دورهم في التوثيق البصري للمشاهد ونقل مشاعر البشر وما يعيشونه من حالة نفسية وشعورية.
2. دعم الفنانين في تجاربهم الفنية الحديثة المرتبطة بالتكنولوجيا التي تساعدهم في التأثير بجمهور أكثر خصوصاً من فئة الشباب والمجتمعات الغربية.
3. العمل على أرشفة وتوثيق الأعمال الفنية في فترات الحرب لتشكيل بذلك أرشيف ثقافي يساعد في الحفاظ على الذاكرة البصرية الجمعية للأجيال القادمة.

Sources & References

قائمة المصادر والمراجع:

1. Gombrich, E. (2016). *The Story of Art*. (Translated by: Hadifa, Aref). Bahrain Authority for Culture and Antiquities, Manama, Kingdom of Bahrain.
2. Ahmed, Samia. (2022). Wars and their impact on literary and artistic production. *Alam Al-Kitab* - Fourth Edition, No. 67, 119-121. Retrieved from <http://1309064/Record/com.mandumah.search/>
3. Al-Munir, Muhammad Muhammad Rushdi. (1997). Hot Events and Graphic Artists. *Journal of Science and Arts - Studies and Research*, Vol. 9, No. 2, 25-39. Retrieved from <http://search.mandumah.com/Record/68049>.
4. Thabet, Adel. (1988). On the Fiftieth Anniversary of Guernica. *Arab Horizons*, Vol. 13, No. 2. 134 - 135, retrieved from 243839/Record/com.mandumah.search/
5. Ismail, S. (2011). *Studies in international plastic arts, figures, schools and artistic trends (forgotten unpublished papers)*. Publications of the Syrian General Authority for Books - Ministry of Culture, Damascus.
6. Hassan, Rasha Muhammad Ali, Juma, Samar Mahmoud Ahmad Muhammad, and Ibrahim, Ibrahim Badawi. (2024). Plastic arts and their role in confronting wars. *Journal of Art and*

- Design, No. 4, 32 - 52. Retrieved from <http://search.mandumah.com/Record/1479111>.
7. Allam, N. (2010). *Western arts in modern times*. 5th ed., Dar Al-Maaref, Cairo.
8. Muhammad, B., and Jabbar, S. (2015). *Contemporary art, its methods and trends*. Al-Fath Office, Baghdad.
9. Brandon, Laura, 2007, *Art and War*, ib, Tauris, London and New York, p4.
10. Schjeldahl, Peter, 2022, Art in a Time of War, The New Yorker, <https://www.newyorker.com/magazine/2022/03/21/art-in-a-time-of-war>.
11. Coates, Gavin, 2024, The Impact of War on Art: How Conflict Shapes Creativity and Culture, Naturalist Gallery of contemporary art, https://naturalist.gallery/blogs/journal/the-impact-of-war-on-art-how-conflict-shapes-creativity-and-culture?srsId=AfmBOorp8P2kIZk8um0E37dSnDmy2_etCkrvIvEwIJF5iZMKePFz0AeY.
12. Getz, Trevor, 2025, Art and the World Wars, <https://www.oerproject.com/OER-Materials/OER-Media/HTML-Articles/Origins/Unit8/Art-and-the-World-Wars/720L>.
13. Farrell, Jennifer, 2017, Art as Influence and Response: A First Look at World War I and the Visual Arts, <https://www.metmuseum.org/perspectives/world-war-i-and-the-visual-arts-introduction>.
14. Carson, James, 2020, The Art of World War One in 35 Paintings, <https://www.historyhit.com/the-art-of-world-war-one-in-paintings/>.
15. Trachtman, Paul, 2006, A Brief History of Dada, <https://www.smithsonianmag.com/arts-culture/dada-115169154/>.
16. Hetrick, Jay, 2016, Dadaism, <https://www.rem.routledge.com/articles/overview/dadaism>.
17. Watson, 2023, Dada and Surrealism in the Context of the World Wars, <https://storymaps.com/stories/14447475a3ca42048d16f3231b1cb38c/print>.
18. Coates, Gavin, 2024, The Impact of War on Art: How Conflict Shapes Creativity and Culture, https://naturalist.gallery/blogs/journal/the-impact-of-war-on-art-how-conflict-shapes-creativity-and-culture?srsId=AfmBOoqcqs52EYzP_QzviOwbeP_cUfZ-OI8IQLzmDQ3izJCzsHXAbVKt.
19. Khalifa, Aya Ahmad and Nour, Zenab (2023) "CONTEMPORARY VISUAL ARTS DEALING with the PHENOMENON of MIGRATION and THEIR ROLE in RAISING UP REFUGEES' ISSUES", Journal of Art, Design and Music: Vol. 2 : Iss. 2 , Article 1. Available at: <https://doi.org/10.55554/2785-9649.1015>.
20. Daegham, Sahar, 2020, The role of contemporary art in monitoring the phenomenon of illegal immigration, International journal of humanities and language research, Volume 3, issue 1. 2020, 22-29. chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://journals.ekb.eg/article_180121_0b3fc73b6b401751a051ff4fefb55b12.pdf.
21. Riboski, Jovanovic, 2018, Contemporary Art and Politics in exhibitions by halil altindere and ei arakawa, Contemporary Art and Politics in Exhibitions, AM Journal, No. 16, 2018, 113–122, <https://fmkjournals.fmk.edu.rs/index.php/AM/article/view/359/205>.
22. Al-Jamil, Sayyar Kawkab Ali. (2007). War: A Historical Phenomenon: An Introduction to Sociological Understanding. Alam Al-Fikr, Vol. 36, No. 2, pp. 7-35. Retrieved from <http://search.mandumah.com/Record/138347>.
23. War is an issue. (Khasawneh, F. I. (2022 and Al-Mashaqbeh, A. A., Issa, Y. S., Alawneh, M. M. A.) And its representations in Iraqi theatrical texts: selected models. Jordanian Journal of Applied Sciences - Humanities Series, Vol. 31, No. 2, 1-11 Retrieved from: <http://Record/com.mandumah.search//1280842>.
24. Almaany, 2025, Definition and meaning of reflections in the comprehensive dictionary of meanings - Arabic-Arabic dictionary, Arrived at: 28-3-2025: Retrieved from: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%86%D8%B9%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA/?>.
25. Britannica, 2025, drawing, Arrived at: 28-3-2025: Retrieved from: <https://www.britannica.com/art/drawing-art>.
26. Maleki, Hamdi. (2024). Art and War: Creations that Witness Tragedies. Fikr Magazine, Issue 41, pp. 204-209. Retrieved from <http://search.mandumah.com/Record/1555770>.

27. Hamad, Hassan. (2007). Art and War in Ancient Times: An Anthropological and Critical Perspective. Alam Al-Fikr, Vol. 36, No. 2, pp. 93-110. Retrieved from <http://138365/Record/com.mandumah.search//>.
28. Al-Shoushani, Nahir Ramadan Abdel Hamid Mohamed. (2018). Women's Issues as a Source of Creativity for Female Artists in Modern and Contemporary Egyptian Photography. The Egyptian Journal of Specialized Studies, Issue 18, pp. 374-411. Retrieved from <http://search.mandumah.com/Record/912118>
29. Maryam Shatawi 1 Ali Zain Al-Din 2 Saeed Al-Qattan 3 Hana Haraz 4, Social Issues in Video Art, Journal of Specific Education, Issue 14, June, 2021. chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglefindmkaj/https://pssrj.journals.ekb.eg/article_181309_b33b3e325ed4f78ced70e1531977f2fc.pdf.
30. Bint Muhammad, Hanan, The Role of Fine Arts in Supporting Contemporary Humanitarian Issues, 2004, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Department of Art Education. Retrieved from: <https://www.quranicthought.com/ar/books/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3/>.
31. Katlo, Kamel Hassan, National Identity and its Representations in Palestinian Visual Art, University Studies in Arts and Humanities, Hebron University, Department of Psychology, Palestine, date 28-3-2025, retrieved from, <chrome-extension://efaidnbmnnnibpcajpcglefindmkaj/https://cresh.ul.edu.lb/wp-content/uploads/ush/no6/%D9%83%D8%A7%D9%85%D9%84%20%D8%AD%D8%B3%D9%86%20%D9%83%D8%AA%D9%84%D9%88.pdf>.
32. Wikipedia, Gaza War, 2025, retrieved from: https://en.wikipedia.org/wiki/Gaza_war.
33. Wikipedia, Gaza–Israel conflict, 2025, retrieved from: https://simple.wikipedia.org/wiki/Gaza%E2%80%93Israel_conflict#:~:text=The%20Gaza%20Israel%20conflict%20is,wars%2C%20genocide%20and%20ongoing%20tensions.
34. Roedinger, Desoto, 2016, The Power of Collective Memory, retrieved from: <https://www.scientificamerican.com/article/the-power-of-collective-memory/>.
35. Career Guide, Indeed Editorial Team, 2025, What Is A Visual Artist? (Definition And How To Become One), retrieved from: <https://in.indeed.com/career-advice/finding-a-job/what-is-visual-artist>.
36. Park West Gallery, 2019, A Closer Look at Francisco Goya's 'Disasters of War' (Los Desastres de la Guerra), retrieved from <https://www.parkwestgallery.com/francisco-goya-disasters-of-war/#>.